بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّ الحَمْدَ للهِ ، نَحْمَدُهُ ، ونَسْتَعِينُهُ ، ونَستغفِرُهُ ، ونَعوذُ بِاللهِ مِن شُرورِ أَنفُسِنَا ، ومِن سَيِّئَاتِ أعمَالِنَا ، مَنْ يَهدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، ومَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وأشهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحدَهُ لَا شَريكَ لَـهُ ، وأشهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عبدُه ورَسُولُه ﷺ .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: ١] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ۝٧١ ﴾ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١]

أَمَّا بَعْدُ ، فإِنَّ أَصدقَ الحَديثِ كِتابُ الله عَزَّ وَجَلَّ ، وخَيْرَ الهَدي هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وشَرَّ الأُمورِ مُحدثَاتُها ، وكلَّ مُحدَثَةٍ بِدْعَةٌ ، وكلَّ بدعةٍ ضَلالةٌ ، وكلَّ ضَلالةٍ في النَّارِ .

لقدَ بعثَ اللهُ تعالَى نبيَّهُ مُحَمَّداً ﷺ بالهُدَى ودينِ الحقِّ ، وكانَ العالَمُ يعيشُ في ظُلماتِ الجَهْلِ والجاهِليَّةِ ، وفوضَى الأخلاقِ والسُّلوكِ ، ووثَنِيَّةٍ وشِرْكٍ مُطبقٍ ، «. . وَإِنَّ اللهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ فَمَقَتَهُمْ عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ إِلَّا بَقَايَا مِن أَهْلِ الكِتَابِ. .»[(١)] . والعربُ مِن جُمْلةِ هذا العالَمِ ، وهُمْ قَومُهُ وعَشيرتُهُ الأقربونَ ، أُمَّةٌ عَريقةٌ في الجاهليّةِ ، واغلةٌ في الوثنيَّةِ .

اختارَ اللهُ مُحَمَّداً ﷺ سيِّداً وإماماً لِلرُّسُلِ والأنبياءِ وخاتماً لهم ، كما اختارَ عَزَّ وجَلَّ الإسلامَ مُكَمِّلاً لِلأديانِ وخاتماً للشَّرائعِ ، ومنظومةِ الأخلاقِ السّاميةِ والمكارمِ الحميدةِ. واختارَ سُبحانَهُ وتعالَى رِجالاً لِصُحْبَةِ النَّبيِّ الكريمِ ﷺ ، ولِحَملِ دينِهِ القويمِ ، ونَقْلِهِ إلى مَنْ بعدَهُم ، وإقامةِ حُجَّةِ رَبِّ العالمينَ على الخَلْقِ أجمعينَ. كيفَ وهمُ المشمولونَ باختيارِ واصطفاءِ رَبِّ العالمينَ ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ﴾ [القصص: ٦٨] .

ولقدْ كانوا أصدقَ النَّاسِ وأكرمَ الخَلْقِ حُبّاً وتعظيماً للهِ تعالَى ، ولِرسُولهِ ﷺ ودِينهِ ، بل لقد ضربوا أروعَ الأمثلةِ في تقديمِ حُبِّ اللهِ

(١) رواه الإمامُ مسلمٌ في «صحيحه» ، كِتَابِ الجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا ، بَابِ الصِّفَاتِ الَّتِي يُعْرَفُ بِهَا فِي الدُّنْيَا أَهْلُ الجَنَّةِ وَأَهْلُ النَّارِ (٤/ ٢١٩٧- ٢١٩٨ رقم : ٢٨٦٥/ ٦٣) من حديثِ عِيَاضِ بنِ حِمَارٍ المُجَاشِعِيِّ رضي الله عنه .

وحُبِّ رَسُولِهِ ودِينهِ على النَّفْسِ والمالِ والوَلَدِ ، فبذلوا الأموالَ والأرواحَ رخيصةً في سبيلِ هذا الدّينِ وإعلاءِ كلمةِ اللهِ تباركَ وتعالى ؛ تحقيقاً وتصديقاً لإيمانِهم برسُولِ الهُدَى والرّحمةِ ﷺ ولِمَا جاءَ بهِ. فآمنوا وصدّقوا ، ثُمّ عاهدوا ، ثُمّ آزروا ونصروا واتّبعوا النُّورَ الذي خَصَّهُمُ اللهُ تعالى بهِ. فهانتْ عليهم الدّنيا وما فيها ، وسهلَ عليهم مُفارقةُ الأوطانِ ، والبذلُ في سبيلِ اللهِ تعالى ، فأبدلَهمُ اللهُ تعالى أمناً وأماناً وراحةً واطمئناناً ولذَّةً ونَعيماً. فلم يستشعروا مشقَّةً أو عذاباً أو غُربةً أو وَحْشَةً ، فجابوا البلادَ وقطعوا الفيافي والقفارَ ، وهجروا الأهلَ والأولادَ والأوطانَ يَذبُّونَ عن دينِ اللهِ تعالى ، ويرشدونَ أهلَ الضَّلالِ ، ويُخرِجُونَهم مِنْ ظُلماتِ الجَهلِ والفسادِ إلى نُورِ الإسلامِ والإيمانِ ، حاملينَ رسالةَ نَبيِّهم ومِيراثَ حبيبِهم ﷺ يُؤدونَهُ إلى الخَلْقِ والعبادِ في مشارقِ الأرضِ ومغاربِها. وها هي قُبورُهم تشهدُ على حالِهم التي كانوا عليها ، وأنّهم أهلُ صِدْقٍ وإخلاصٍ ، وأربابُ دعوةٍ ، وحَمَلةُ رسالةٍ ، غير مُلْتفِتينَ ولا طالبينَ الدّعةَ والراحةَ ، ولا مُغترّينَ بزينةِ الدُّنيا وزخارِفِها فضلاً عن أنْ ينجرفوا وراءَها ويسعوا في تحصيلها وجمعها ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا﴾ [الأَحْزَاب: ٢٣] .

نَعَمْ واللهِ ، رجالٌ لن يجودَ الزَّمانُ بمثلِهم ، ولله درّ القائلِ:

رجالٌ حلفَ الزَّمانُ لَيأْتينَّ بِمثْلِهم * * حنثَتْ يَمينُكَ يا زمانُ فكفّري

بل أقولُ: ما جاءتِ الخليقةُ بأصحابِ نَبِيٍّ مثلِهم مِمّنْ كانَ قبلَهم مِنَ الأنبياءِ والرُّسُلِ وأصحابِهم وحَواريهم. وما عساي أن أقول ، وما عسى المادِحونَ والمُحبّونَ أنْ يقولوا في قومٍ امتدحهُم رَبُّ العِزَّةِ والجلالِ ، وجعلَ ذلكَ قُرآناً يُتْلَى إلى يومِ القيامةِ ، وامتدحهُم كذلك رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فها هي سُنَّتُهُ تشيدُ بمآثِرهم وفضْلِهم وصدقِهم .

قال اللهُ تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [الأنفال: ٧٤] .

وقال عزَّ وجلَّ: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًاۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾ [الفتح: ٢٩] .

وقال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ ، فَإِذَا ذَهَبَتِ**

النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ. وَأَنَا أَمَنَةٌ لأَصْحَابِي ، فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ. وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لأُمَّتِي فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ»[1] .

ففي قولِ اللهِ تعالى وقولِ رَسُولِهِ ﷺ الغنيةُ والكفايةُ ، لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ .

وكذلك يرى النّاظرُ في تُراثِ الأُمَّةِ شِدَّةَ عنايةِ أسلافِنَا مِن أهلِ العلمِ والفضائلِ والإيمانِ والإحسانِ بأُولئكَ الرّجالِ الأفذاذِ رَضِيَ اللهُ عنهم ، فأفردوهم بالتّصنيفِ وذِكْرِ فضائِلهم وطبقاتِهم ومروياتِهم ومسانيدِهم ، مثل البُخاريِّ ، والبَغَويِّ ، وابنِ سَعْدٍ ، وأبي حاتمٍ ، والطّبَرانيِّ ، وابنِ مَنْدَة ، وأبي نُعَيْمٍ ، وابنِ عَبْدِالبَرِّ ، وابنِ الأثيرِ ، والذَّهَبِيِّ ، وابنِ حَجَرٍ ، رَحِمَهُمُ اللهُ جميعاً. وما ذلكَ إلَّا إيماناً منهم بفضلِ صَحابةِ رَسولِ اللهِ ﷺ وأهمّيتهم في دِينِ اللهِ تعالى مِن حيثُ إصابةُ الحقِّ فيه والنّجاةُ عِندَ اللهِ عَزَّ وجلَّ .

من هذا المُنطلقِ أحببتُ أنْ أُسْهِمَ في هذا الأمرِ العظيمِ أداءً للحقِّ الواجبِ وإظهاراً للحقِّ ونُصرةً لأُولئكَ الأعلامِ ، ومُشاركةً في الذَّبِّ عَن دينِ اللهِ تعالى وحَمَلَتِهِ ونَقَلَتِهِ ، والدِّفاعِ عنهم تحقيقاً

(١) رواه الإمامُ مسلمٌ في «صحيحه» ، كِتَابِ فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ ، بَابِ بَيَانِ أَنَّ بَقَاءَ النَّبِيِّ ﷺ أَمَانٌ لأَصْحَابِهِ ، وَبَقَاءَ أَصْحَابِهِ أَمَانٌ لِلأُمَّةِ (٤/ ١٩٦١ رقم : ٢٥٣١/ ٢٠٧).

لقولهِ تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ [الحَجّ: ٣٨] .

راجياً أن يجعلَني اللهُ تعالى ممّنْ يَلحقُ بِأُولَئِكَ الرَّكبِ ويقتدي بهم ويقتفي آثَارَهم ويصدقُ في حُبِّهم وتعظيمِهم والاقتداءِ بِهم وتحقيقِ مثليتهم في دينِ اللهِ تعالَى ، سائِلاً الحقَّ تباركَ وتعالَى أنْ يَكتُبَني عندَهُ مِنَ المُتّبعينَ لهم بإحسانٍ ، وصدقٍ ، وإتقانٍ إنه تباركَ وتعالَى وَلِيُّ ذلكَ والقادِرُ عليهِ. ثُمّ أسألُهُ تباركَ وتعالَى أنْ يجعلَني مِنَ الذينَ يَردُّونَ على أهلِ الزّيغِ والضَّلالِ ، أعني أُولَئِكَ الأقزامَ الذين كانوا ومازالوا يتطاولونَ على أفضلِ خَلْقِ اللهِ تعالى بعدَ الأنبياءِ والرُّسُلِ ، ويوجّهونَ سِهامَ حقدِهِم وكُفرِهم لهذا الدينِ من خلالِ هذا البابِ ، أعني الطَّعْنَ في صحابةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وسَبَّهم ، وقد جذبوا إلى باطلِهم فئةً مِن أهلِ الإسلامِ[١] .

وهاهُم يطعنونَ في الصّحابةِ الكرامِ والأئمّةِ الأعلامِ طعوناً عظيمةً تَحُزُّ واللهِ! في نُفوسِ أهلِ الإيمانِ ، وتَذُوبُ لَها قُلُوبُهُمْ كَمَداً وحَزَناً ، وتَثورُ فيها الآلامُ والشُّجُونُ ، وتَزدادُ حَسْرَتُهُمْ ،

(١) ذهبَ جمهورُ أهلِ العلمِ إلى تكفيرِ مَنْ سَبَّ وكَفَّرَ صحابةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ. وهذا هو الحقُّ الذي لا مريةَ فيهِ؛ فإنَّ تكفيرَ مَنْ شَهِدَ له اللهُ تَعَالَى ورسُولُهُ ﷺ بالإيمانِ والجنَّةِ والرِّضَى عنه ، يُعَدُّ مِنْ تكذيبِ اللهِ تَعَالَى ورسُولِهِ ﷺ ، ومَنْ كذَّبَ اللهَ عزَّ وجلَّ ورسُولَهُ ﷺ فقد كفرَ. انظر : «عَقيدة أهلِ السُّنّةِ والجماعةِ في الصّحابةِ الكِرامِ» لناصرِ الشيخِ (٢/ ٨٥٦).

ويَتولَّوْنُ وأَعيُنُهُمْ تَفيضُ مِنَ الدَّمْعِ أَلَّا يَجِدوا مَا يَقْمَعوا بِهِ تلك الأصواتَ الفاجرةَ الصّادرةَ مِنْ تلك الحناجِرِ النَّتِنَةِ والأقلامِ المارقةِ اللَّهُمَّ إلَّا بالرَّدِّ على أُولَئِكَ الأقزامِ والكتابةِ فيهم ، وكشفِ زَيْفِهم وباطلِهم والدُّعاءِ عليهم حتّى يقضيَ اللهُ أمراً كانَ مفعولاً .

هذا ما أردتُهُ دفاعاً عَنِ الصَّحابةِ الكرامِ ؛ أداءً للحقِّ ، وتقرُّباً إلى الله تعالَى ؛ لأنَّ هذا دينٌ وإيمانٌ وإحسانٌ ، ثُمَّ نُصحاً للأُمَّةِ وتبصيراً لشبابِها مِنْ أنْ يُخْدعوا بشعاراتِ أهلِ الإلحادِ والضَّلالِ الذين يطعنونَ بساداتِ الأُمَّةِ ويصرخونَ بِسَبِّهم وانتقاصِهم ليلاً ونهاراً ، بل وتكفيرِهم .

هذا ، وقد سمّيتُ هذا البحثَ : «**الاعتقاد الواجب نحوَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عنهم**» . وضمّنتُهُ بعدَ هذه المقدّمةِ :

- ذِكرَ عظيمِ فضلِهم ، ورفعةِ منزلَتِهم في دينِ اللهِ تعالَى كما جاء به الكتابُ والسُّنّةُ .
- ثُمَّ ذكرَ أقوالِ سَلَفِ الأُمَّةِ ، ثُمّ ذكر عَدالَتِهم ، وما يجبُ نحوَ ما شجرَ بينَهم .
- ثُمّ ذكرَ تحريمِ سبِّهم وشَتْمِهم .
- ثُمّ حُكْمَ مَنْ تَلَبّسَ بشيءٍ من ذلكَ .

- ثمّ ختمتُ ذلك كُلَّهُ بنقلِ أقوالِ الأئمّةِ الأعلامِ في بيانِ هذا المعتقدِ في الصَّحَابَةِ الكرامِ .
- ثُمَّ أجملتُ أقوالَ المُخالفينَ المُبتدِعةِ مِمّنْ تنكَّبَ الصِّراطَ فزلّتْ أقدامُهم وأقلامُهم بالطَّعنِ في الصَّحَابَةِ الكرامِ رضي الله عنهم ، وجعلتُها على قسميْنِ :

القسم الأول : أهل التّفريطِ والجفاءِ في حقِّ الصَّحَابَةِ الكرامِ رَضِيَ اللهُ عنهم .

القسم الثاني : مَنْ جمعَ بينَ الإفراطِ والتّفريطِ والغُلُوِّ والجفاءِ ، ممّنْ جمعوا بين المُتناقضاتِ ، وخالفوا النّقلَ والعقلَ فيما يجبُ نحوَ الصَّحَابَةِ الكرامِ رَضِيَ اللهُ عنهم . وختمتُ ذلك بذكرِ أقوالِهم ، وأقوالِ أئمّتِهم المُعتبرينَ في مذاهبِهم ، ومِن مراجعهم المعتمدة ، محاولاً الجمعَ بين أقوالِ المُتقدّمينَ منهم والمتأخرينَ ؛ لبيانِ استمرارِهم على الضّلالِ على الرَّغْمِ من شعاراتِ التّقريبِ والوحدة وغيرها مِنَ الأكاذيبِ التي يدّعون .

وختاماً ، أسألُ اللهَ تعالى التّوفيقَ والسّدادَ والرّشادَ والقَبولَ بعدَ الإخلاصِ في القولِ والعملِ ، وصلَّى اللهُ على سيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وعلى آلِهِ الأطهارِ وأصحابِهِ الميامين ومَنْ تَبِعَهُم بإحسانٍ إلى يومِ الدِّينِ .

* * *

(الصَّحَابَةُ في الكتابِ والسُّنَّةِ)

إنَّ النّاظرَ في نصُوصِ الكِتَابِ والسُّنَّةِ ، ليُدْركُ بوضوحٍ وجَلاءٍ الفضْلَ العظيمَ ، والمَنْزِلَةَ السّاميَةَ ، والمَكَانةَ الرّفيعةَ التِي نَالَها أصحَابُ رسُولِ الله ﷺ ، أولئك الذين اختَارهمُ اللهُ واصطفَاهُم لِصُحبةِ نبيّهِ ومُصْطَفَاهُ ﷺ ونُصرةِ دينهِ . أولئكَ الذين صدقوا في إيمَانِهم باللهِ تعالَى ورسُولِهِ ﷺ ، وجَاهدُوا بِأموالِهم وأنفُسِهم في سبِيلِ الله تعالى ونُصْرَةِ دينهِ ، وحَمْلِ رسَالتِهِ إلَى خَلْقِهِ بِصدْقٍ وإخلاصٍ وتَضْحيَةٍ ، حتَّى استَقَامَ الأمرُ ، وانتَشَرَ الدّينُ علَى أيْدِيهم في أرْضِ الله تعالَى ، وبينَ عِبَاد الله . فكَانَ لهم في ذلِكَ فَضْلٌ ومِنَّةٌ علَى كُلِّ مُسْلِمٍ إلَى يومِ الدّينِ واستَحقُّوا بذلِكَ جميلَ الذِّكرِ ، والثَّنَاءَ مِنَ الله تعالَى في كِتَابِهِ العزيزِ ، ومِن رسُولِهِ ﷺ في سُنَّتِهِ الغَرَّاءِ .

□ فممّا جاءَ في فضلِهم في كتابِ الله تعالَى :

قوله تعالَى : ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عِمْرَانَ : ١١٠]

وقولـه عَـزَّ وجَـلَّ : ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [البَقَرَة : ١٤٣] .

فالصَّحَابَةُ هُمُ المُخَاطَبونَ المُشَافهونَ بِهذه الآياتِ ، فَهُم أوْلَى النَّاسِ والخَلْقِ بالخيْرِيَّةِ ، وإنْ كان يدْخلُ معهم غيرُهم ، ولَا يكون لغيرِهم هذه المَنْزِلَةُ إِلَّا مَن تَبِعَهم واقتَفَى آثَارَهم ، والْتَزَمَ هَدْيَهُم رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهم .

ومِمَّا يُبيّنُ ويُوضِّحُ منْزِلَتَهم هذه ، قولُ رسُولِنا ﷺ: «خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي ، ثُمَّ الّذينَ يَلُونَهُم ، ثُمَّ الّذينَ يَلُونَهُم»[(١)] . وفي روايةٍ: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ، ثُمَّ الّذينَ يَلُونَهُم ، ثُمَّ الّذينَ يَلُونَهُم»[(٢)] .

ومنه قولُ الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التَّوْبة: ١٠٠] .

---

(١) مُتَّفقٌ عليه : رواه البخاريُّ في «صحيحه» ، كتابِ فَضَائِلِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ، بابِ فَضَائِلِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَمَنْ صَحِبَ النَّبِيَّ ﷺ أَوْ رَآهُ مِنَ المُسْلِمِينَ ، فَهُوَ مِن أَصْحَابِهِ (فتح الباري : ٧/ ٣ رقم ٣٦٥٠) ، ورواه مسلمٌ في «صحيحه» كِتَاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ ، بَاب فَضْلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ (٤/ ١٩٦٣ رقم : ٢٥٣٣/ ٢١١).

(٢) رواه البخاريُّ في «صحيحه» ، الكتاب والباب السابقين ، (الفتح : ٧/ ٣ برقم ٣٦٥١).

ومنه قولُ الله تبارَكَ وتعالَى: ﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَـٰتَلَ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَـٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [الحَدِيد: ١٠] .

وقوله عَزَّ وجَلَّ: ﴿ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَـٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ [الفَتْح: ١٨] .

وقولُه تعالَى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَـٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [الأَنْفَال: ٧٤] .

وقولُه تعالَى: ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴾ [الأَحْزَاب ٢٣] .

إلَى غيرِ ذلكَ مِنَ الآياتِ الكثيرات الَّتِي نَصَّ اللهُ تبارَك وتعالَى فيها علَى فضْلِهم ومَنْزِلَتِهم ، وما وَعَدَهم بِهِ في الدنيا والآخرةِ ، ورِضَاهُ عنهم وعن سُلوكِهم ، ومغفِرَتِهِ لَهم ؛ لِعظيمِ صِدْقِهم في عَهدِهم ، والتِزَامهم بدِينِ الله تعالَى والذَّبِّ عنه .

□ ومِمَّا جاءَ في فضلِهم في سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ :

قولُ رَسُولِ الله ﷺ: «**النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ ، فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ . وَأَنَا أَمَنَةٌ لأَصْحَابِي ، فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ . وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لأُمَّتِي ، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي ، أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ**»(١) .

وقولُهُ ﷺ: «**لَا يَدْخُلُ النَّارَ إِنْ شَاءَ اللهُ مِن أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ أَحَدٌ**»(٢) .

إِلَى غيْرِ ذلكَ مِنَ الأحاديثِ الكثيرةِ الَّتِي تُبيّنُ فضْلَ الصَّحَابَةِ أو طائفةٍ منهم ، أو بعضِهم ، مِمَّا يَدُلُّ دلالَةً واضِحَةً علَى عُلُوِّ منْزِلَتِهم ، وعظيمِ فضْلهم ؛ لِسَابقتِهم وصدْقِهم وإخلاصِهم في دينِ الله تبارَكَ وتعالَى .

* * *

(١) رواه الإمامُ مسلمٌ في «صحيحه» ، كِتَابِ فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ ، بَابِ بَيَانِ أَنَّ بَقَاءَ النَّبِيِّ ﷺ أَمَانٌ لأَصْحَابِهِ ، وَبَقَاءَ أَصْحَابِهِ أَمَانٌ لِلأُمَّةِ (٤/ ١٩٦١ رقم : ٢٥٣١/ ٢٠٧).

(٢) رواه الإمام مسلمٌ في «صحيحه» ، كِتَابِ فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ ، بَابِ مِن فَضَائِلِ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ أَهْلِ بَيْعَةِ الرُّضْوَانِ (٤/ ١٩٤٢ رقم : ٢٤٩٦/ ١٦٣). والاستثناء المذكور في قولهِ ﷺ «إِنْ شَاءَ اللهُ» ، لا حقيقةَ له ، قال النَّوويُّ في شرحِ الحديثِ : «قال العلماءُ : معناه لا يدخلُها أحدٌ منهم قطعاً كما صرّحَ به [ﷺ] في الحديثِ الذي قبلَهُ». اهـ

(الصَّحَابَةُ في أقوالِ السَّلَفِ)

جَاءَ عَنِ السَّلفِ الصَّالحِ - ومنهم الصَّحابة أنفسهم ومَن جَاءَ بعدَهم . مَا يُبيّنُ فضلَهم رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهم ، فمِن ذلِكَ :

قولُ عبْدِ الله بنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - : «**إِنَّ اللهَ نَظَرَ في قُلُوبِ العِبَادِ ، فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ ﷺ خَيْرَ قُلُوبِ العِبَادِ فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ ، فَابْتَعَثَهُ بِرِسَالَتِهِ . ثُمَّ نَظَرَ في قُلُوبِ العِبَادِ بَعْدَ قَلْبِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَوَجَدَ قُلُوبَ أَصْحَابِهِ خَيْرَ قُلُوبِ العِبَادِ ، فَجَعَلَهُمْ وُزَرَاءَ نَبِيِّهِ ، يُقَاتِلُونَ عَلَى دِينِهِ . فَمَا رَأَى المُسْلِمُونَ حَسَناً ، فَهُوَ عِنْدَ اللهِ حَسَنٌ ، وَمَا رَأَوْا سَيِّئاً ، فَهُوَ عِنْدَ اللهِ سَيِّءٌ** »[(١)] .

وقال عبدُ اللهِ بنُ عُمَرَ - رضي الله عنهما - : «**مَنْ كانَ مُسْتَنّاً فَلْيَسْتَنَّ بِمَنْ قَدْ ماتَ ، أُولئِكَ أصحابُ مَحَمَّدٍ ﷺ ، كانُوا خَيْرَ هذه الأُمَّةِ ، أبَرَّها قلُوباً ، وأعمَقَهَا عِلْماً ، وأقَلَّهَا تَكَلُّفاً ، قوْمٌ اختَارهُمُ اللهُ لِصُحبَةِ نَبِيِّهِ ﷺ ، ونَقْلِ دِينهِ ، فَتَشَبَّهُوا بِأخلاَقِهم وطَرَائقهم ؛**

(١) «المسند» للإمامِ أحمد (١/ ٣٧٩) ، قال الألبانيُّ في (تخريجِ الطّحاويةِ ص٤٧٠) : «حسَنٌ موقوفاً أخرجَهُ الطّيالسيُّ وأحمدُ وغيرُهما بسندٍ حسنٍ وصَحّحَهُ الحاكِمُ ووافقَهُ الذّهبيُّ واشتهرَ علَى الألْسِنَةِ مَرفوعاً وفي سَنَدِهِ كَذّابٌ والصّحيحُ وَقْفُهُ وهما مخرّجانِ في الضعيفة ٥٣٢، ٥٣٣)» . اه

فَهُمْ أصحابُ مُحَمَّدٍ ﷺ ، كانُوا على الهُدَى المُستَقيم ، واللهِ وَرَبِّ الكَعبَةِ »[١] .

ومِن ذلِكَ مَا جَاءَ عَنِ الحَسَنِ البصْرِيِّ - رَحِمَهُ اللهُ - لَمَّا قِيلَ لَهُ : أَخْبِرْنَا [عن] صِفَةِ أصحَابِ رَسُولِ الله ﷺ ، فَبَكَى وقالَ : «ظَهَرَتْ مِنهم علَاماتُ الخَيْرِ في السّيما والسَّمْتِ ، والهَدْيِ والصّدْقِ ، وخُشونَةِ مَلَابسِهم بالاقتِصَادِ ، ومَمْشَاهُم بالتّواضع ، ومنطقِهم بالعمَلِ ، ومطعَمِهم ومَشرَبِهم بالطّيّبِ مِنَ الرّزْقِ ، وخضوعِهم بالطَّاعَةِ لِرَبّهم تَعالَى ، واستقادتِهم للحقِّ فِيمَا أحبُّوا وَكَرِهُوا ، وإعطائِهمُ الحقَّ مِن أنفسِهم ، ظَمئتْ هواجِرُهم ، ونحلتْ أجسَامُهم ، واستخَفّوا بسخَطِ المخلُوقينَ [في] رضى الخالِق ، لَمْ يفرِّطُوا في غضَبٍ ، ولَمْ يحيفوا في جَوْرٍ ، ولَمْ يجاوزوا حُكْمَ اللهِ تعالَى في القُرْآنِ ، شغَلوا الألْسُنَ بالذّكْرِ ، بَذَلُوا دِماءَهُم حين استَنْصَرَهُم ، وبذلوا أموالَهم حين استقرَضَهُم ، ولَمْ يَمنعْهُم خوفُهُم [مِنَ] المَخلوقينَ ، حسنتْ أخلاقُهم ، وهانَتْ مؤنتُهم ، وكفاهمُ اليَسِيرُ من دنياهم إلَى آخرتِهم »[٢] .

---

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١/ ٣٠٥ - ٣٠٦) ، وإسناده ضعيفٌ ، ولكنه يتقوّى بأثرِ ابنِ مسعودٍ - رضِيَ اللهُ عنه - الذي قبلهُ .

(٢) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٢/ ١٥٠).

ومِن ذلِكَ مَا جَاءَ عَن قَتَادةَ بنِ دِعَامَةَ السَّدُوسيِّ - رحمه الله - :
«أحَقُّ مَنْ صَدَّقتُم أصحَابُ رَسُولِ الله ﷺ ، الذينَ اختَارَهُم اللهُ لِصُحْبَةِ نبيِّهِ وإقَامةِ دِينِهِ »[١] .

ومِن ذَلِكَ مَا رَواهُ البَيْهَقِيُّ عنِ الإمامِ الشّافِعيِّ - رَحِمَهُما اللهُ تعالَى - ، قال: « وقدْ أثْنَى اللهُ تبَارَكَ وتعالَى على أصحَابِ رَسُولِ الله ﷺ في القُرْآنِ والتَّوْراةِ والإنْجِيل ، وسَبَقَ لهم على لِسَانِ رَسُولِ الله ﷺ مِنَ الفَضْلِ مَا ليْسَ لأحَدٍ بَعدَهُم. فَرَحِمَهُمُ اللهُ وهَنَّاهُم بِمَا آتاهُم مِن ذلِكَ ، بِبلُوغِ أعلَى مَنازِلِ الصّدّيقينَ والشُّهدَاء والصّالِحينَ ، هُمْ أَدّوا إلينَا سُنَنَ رَسُولِ الله ﷺ ، وشَاهدُوه والوَحْيُ يَنْزِلُ عليْهِ ، فعَلِمُوا مَا أرَادَ رَسُولُ الله ﷺ: عَامّاً ، وخاصّاً ، وعَزْماً ، وإرْشَاداً. وعرفُوا مِن سُنَنِهِ مَا عَرفنَا وجَهِلْنَا ، وهُمْ فَوْقَنَا في كُلِّ عِلْمٍ ، واجتِهَادٍ ، وَوَرَعٍ ، وعَقْلٍ اُستدْرِكَ بِهِ عِلْمٌ واستُنبَطَ بِهِ ، وآثَارُهُم لَنَا أحْمَدُ وأوْلَى بِنا مِن آرَائِنَا لأنفُسِنَا ، واللهُ أعلَم »[٢] .

□ لذلِكَ وغيْرِه ؛ يَعتَقِدُ أهلُ السُّنَّةِ والجماعةِ أنَّ أصحَابَ رَسُولِ

(١) رواه الإمام أحمد في «مسنده» (٣/ ١٤٣).
(٢) «مناقب الشافعيّ» للبيهقي (١/ ٤٤٢).

الله ﷺ أفضَلُ هذه الأُمَّةِ بعدَ نَبيِّهَا ﷺ ، وأعلَاهُم مَنْزِلَةً ومَكَانَةً عند الله تباركَ وتعالَى ، ويَعتَقِدونَ أَنَّ الصَّحَابَةَ جَميعاً مشْتَركونَ في هذا الفضْلِ العظيمِ ، مَشْمُولونَ بِجَميلِ الثَّنَاءِ ، والكَرامَةِ ، والوَعْدِ الحَسَنِ مِنَ الله تَبَارَكَ وتعالَى .

❊ ❊ ❊

(التّفاضلُ بينَ الصّحابة)

إنَّ الصَّحابةَ - رضي الله عنهم - مُتبَاينونَ في الفَضَائِلِ ، وعُلُوِّ الدَّرَجَةِ والمَنْزِلةِ ، فأفضَلُهم: أبو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ، ثُمَّ عُمَرُ بنُ الخطّابِ ، ثُمَّ عُثْمَانُ بنُ عَفَّانَ ، ثُمَّ عَلِيُّ بنُ أبي طالبٍ ، رَضِيَ اللهُ عنهم جميعاً .

ثَبتَ عَن عَلِيٍّ - رضي الله عنه - أنَّ ابنَهُ مُحَمَّدَ بْنَ الحَنَفِيَّةِ قَالَ: «**قُلْتُ لأَبِي: أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ؟ قَالَ: (أَبُو بَكْرٍ) قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ: (ثُمَّ عُمَرُ). وَخَشِيتُ أَنْ يَقُولَ عُثْمَانُ. قُلْتُ: ثُمَّ أَنْتَ ؟ قَالَ: مَا أَنَا إِلَّا رَجُلٌ مِنَ المُسْلِمِينَ** »[1] .

وقال رَسُولُ الله ﷺ في حقِّ أبِي بَكْرٍ وعُمَرَ: «**هَذَانِ سَيِّدَا كُهُولِ أَهْلِ الجَنَّةِ مِنَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ إِلَّا النَّبِيِّينَ وَالمُرْسَلِينَ**»[2] .

وقال ﷺ: «**مَا طَلعَتِ الشّمسُ ولا غَربتْ - بعد النَّبِيِّينَ**

(١) رواه البُخاريُّ في «صحيحه» (الفتح : ٧/ ٢٠ رقم ٣٦٧١).

(٢) رواه الترمذي في «سُنَنِه» باب في مناقب أبِي بكر وعمر رضي الله عنهما كليهما (٥/ ٥٧٠ رقم ٣٦٦٤) ، وصححه المحدّثُ الألبانيُّ في «صحيح سُنَنِ الترمذي».

وَالمُرْسَلِينَ - على أفضل مِن أبِي بَكْرٍ وعُمَرَ»[١] .

وثبتَ عَنِ ابنِ عُمَرَ - رضي الله عنه ما - أنه قالَ: « **كُنَّا نُخَيِّرُ بَيْنَ النَّاسِ في زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَنُخَيِّرُ أَبَا بَكْرٍ ، ثُمَّ عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ ، ثُمَّ عُثْمَانَ ابنَ عَفَّانَ رضي الله عنهم** »[٢]. ورواه الطّبرانيُّ بلفظِ: « **كُنَّا نَقُولُ والنَّبِيُّ ﷺ حَيٌّ: أبو بَكْرٍ ، ثُمَّ عُمَرُ ، ثُمَّ عُثْمَانُ. فيبْلُغُ ذَلِك النَّبِيَّ ﷺ فَلَا يُنْكِرهُ** » .

يقولُ الحَافِظُ ابنُ حجَرٍ - نقلاً عنِ البَيهَقِيِّ بسندِهِ إلى أبي ثَوْرٍ عنِ الإمامِ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُم اللهُ جميعاً - : « **أجمَعَ الصَّحَابَةُ وأتبَاعُهم علَى أفضَليَّةِ أبِي بَكْرٍ ، ثُمَّ عُمَرَ ، ثُمَّ عُثْمَانَ ، ثُمَّ عَلِيٍّ** »[٣] .

ورَوَى البيهَقِيُّ عنِ الإمامِ الشَّافِعِيِّ ، أنه قال: « **أفضَلُ النَّاسِ**

(١) «الرياض النضرة في مناقب العشرة» للطبري (١/ ٣٢٠) وسكت المحقّقُ. وقال المُحدّثُ الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٣/ ٥٣٤ رقم ١٣٥٧) : «أخرجه جمعٌ مِنَ المُحَدِّثينَ منهم عبدُ بنُ حميدٍ والخطيبُ وغيرهُما... وقد حسّنَهُ بعضُهم ، ولكن الطُّرقَ المشارَ إليها بحاجةٍ إلى دراسةٍ دقيقة ، وهذا مِما لَم يتيسرْ لي بعدُ ، واللهُ الموفق». اهـ

(٢) «صحيح البخاري» ، كتاب فضائل الصحابة ، بَاب فَضْلِ أَبِي بَكْرٍ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ (الفتح : ٧/ ١٦ رقم ٣٦٥٥).

(٣) «فتح الباري» (٧/ ١٧).

بَعدَ رَسُولِ الله ﷺ: أبو بَكْرٍ ، ثُمَّ عُمَرُ ، ثُمَّ عُثْمَانُ ، ثُمَّ عَلِيٌّ »[١] .

ورَوى عَبدُوسُ بنُ مَالِك العطّارُ ، عنِ الإمامِ أحمَدَ قال: «**خَيْرُ هذه الأُمَّةِ بعدَ نبيِّها: أبو بَكرٍ الصّدّيقُ ، ثُمَّ عُمَرُ بنُ الخطّابِ ، ثُمَّ عُثْمَانُ بنُ عَفَّانَ ، نُقَدِّمُ هؤلاء الثّلاثةَ كمَا قَدَّمَهم أصحَابُ رَسُولِ الله ﷺ لَمْ يَختَلفوا في ذلِكَ »**[٢] .

وقدْ أجْمَعَ الصَّحَابَةُ علَى تقديمِ عُثْمَانَ علَى عَلِيٍّ في البَيْعَةِ ، وإجْمَاعُ الصَّحَابَةِ قدْ حَثَّ اللهُ تعالَى ورَسُولُهُ ﷺ على الأخذِ بِهِ ، بَلْ جَاءَ بِهِ الأمرُ في غيرِ آيةٍ كقولِ الله تعالَى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥] ، حيثُ تَوعَّدَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ مَنْ يُخالفُ اتّباعَ سبيلِهم وَعيداً شديداً .

وكذلكَ في قولِهِ تعالَى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠] ، حيثُ رغَّبَ سُبحانَهُ باتِّباعِهم

(١) «الاعتِقَاد» للبيهقي (ص١٩٢).

(٢) «طبقات الحنابلة» (١/ ٢٤١).

بإحسانٍ ، وأنه طريقُ مرضاةِ اللهِ تعالَى ، واستحقاق الجَنَّةِ والخُلودِ فيها .

لِذلِكَ ؛ قرَّرَ التَّابِعِيُّ الجَليلُ أيّوبُ السِّخْتِيَانِيُّ - رحمه الله - قَاعِدَةً جَليلَةً قال: « **مَنْ قَدَّمَ عَلِيّاً يَعْنِي عَلَى عُثْمَانَ فَقَدْ أَزْرَى بِالمُهَاجِرِينَ والأَنصَارِ** » . **وفِي رِوَايَةٍ: « مَنْ لَمْ يقدِّمْ عُثْمَانَ علَى عَلِيٍّ . . »**[(١)] .

وجاءَ عن حمّادِ بنِ زَيدٍ - رحمه الله - : « **لئن قلتُ إنَّ عَلِيّاً أفضلُ مِن عُثْمَانَ ، لقدْ قلتُ إنَّ أصحابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ خانوا** »[(٢)] .

□ويعتَقِدونَ تَقدِيمَ المُهاجِرينَ علَى الأَنصَارِ ؛ لِمَا جَاءَ مِن تَقدِيمهم في كِتَابِ الله العزيز ، حيثُ قالَ عَزَّ وجَلَّ : ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ۝٨ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٩﴾ [الحشر : ٨ - ٩] .

---

(١) «منهاج السُّنّةِ النبوية» للإمام ابنِ تَيْمِيَّةَ (٢/ ٧٣) و (٨/ ٢٢٥). وأيضا : «مجموع الفتاوي» له (٤/ ٤٢٨) ، حيثُ ذكرَ قولَ أيوبَ ، وأنه قول أحمدَ والدّارقطنيّ وغيرِهما.

(٢) «سير أعلام النبلاء» - القسم الخاص بالخلفاء الراشدين المطبوع لاحقاً - (٢٨/ ١٥٦).

ولِقولِهِ تباركَ وتعالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأَنْفَال: ٧٤] .

ولقولِهِ عَزَّ وجَلَّ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التَّوْبة: ١٠٠] .

ولقولِهِ تعالَى: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[التَّوْبة: ١١٧] .

وَمِمَّا ذكرَهُ عُلَمَاءُ أهلِ السُّنَّةِ وَالجماعةِ في تقديمِ المُهَاجرينَ علَى الأنصَارِ مِن حيثُ الجُمْلَةِ ؛ لِجمْعِهم ﷺ بينَ الهِجْرَةِ والنُّصْرَةِ ، ولكونِ العشرةِ المَشهُودِ لَهم بالجَنَّةِ مِنَ المُهَاجِرينَ[1] .

(١) شهدَ رسولُ الله ﷺ لبعضِ الصحابةِ بالجَنَّةِ ، منهم العشرة : روى الترمذي في (السُّنَنِ برقم ٣٧٤٧) بسندٍ صحيح ، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال : «أَبو بَكْرٍ في الجَنَّةِ ، وَعُمَرُ في الجَنَّةِ وَعُثْمَانُ في الجَنَّةِ ، وَعَلِيٌّ في الجَنَّةِ ، وَطَلْحَةُ في الجَنَّةِ ، وَالزُّبَيْرُ في الجَنَّةِ ، وَعَبْدُالرَّحْمَنِ ابنُ عَوْفٍ في الجَنَّةِ ، وَسَعْدٌ [ابن أبي وقّاص] في الجَنَّةِ ، وَسَعِيدٌ [بنُ زَيْدٍ] في الجَنَّةِ ، وأَبو عُبَيْدَةَ بنُ الجَرَّاحِ في الجَنَّةِ».

□ ويعتَقِدونَ تَقديمَ أهلَ بَدْرٍ مِمَّن شَهِدوا الغَزْوَةَ مع رَسُولِ الله ﷺ ، وأهلَ بيْعَةِ الرّضوان ، ويَشهَدونَ لَهُم بالفَضْلِ ، وعُلُوِّ المَكانة ؛ لِمَا ثَبَتَ في حَقِّهِم رضي الله عنهم علَى وَجْهِ الخصُوصِ ، وكذلِكَ مَنْ شَهِدَ لهم رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالجَنَّةِ ، فَيشهَدونَ لهم بِالجَنَّةِ ، وعُلُوِّ المَكَانَةِ والفَضْلِ .

❊ ❊ ❊

(عدالةُ الصّحابة)

□ ويَعتَقِدونَ اعتِقَاداً جَازِماً أَنَّ الصَّحَابَةَ ﷺ كلَّهم عُدُولٌ ، قدْ تَحَقّقَتْ فيهم صِفَةُ العَدَالَةِ ؛ وذلِكَ لِمَا جَاءَ في كِتَابِ الله : ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣] . فالأمّةُ الوَسَطُ : أي العُدولُ الذين تُقبَلُ شهَادتُهم ولَا تُرَدُّ .

ولِمَا جَاءَ في سُنَّةِ رَسُولِ الله ﷺ مِن حديثِ أبِي سَعيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ ، قال : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : «يُجَاءُ بِنُوحٍ يَوْمَ القِيَامَةِ ، فَيُقَالُ لَهُ : هَلْ بَلَّغْتَ ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ يَا رَبِّ . فَتُسْأَلُ أُمَّتُهُ : هَلْ بَلَّغَكُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : مَا جَاءَنَا مِنْ نَذِيرٍ . فَيَقُولُ : مَنْ شُهُودُكَ ؟ فَيَقُولُ : مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ . فَيُجَاءُ بِكُمْ ، فَتَشْهَدُونَ . . .» الحديث[1] .

وقدْ دَلَّ الإجمَاعُ علَى عَدَالَةِ الصَّحَابَةِ جَميعاً بِلا استِثنَاءٍ ،

فها هو ابنُ عبدِ البَرِّ ينقلُ إجمَاعَ أهلِ الحَقِّ مِنَ المُسلِمينَ - وهُمْ

(١) صحيح البخاريّ ، كتاب الاعتصام ، بَاب قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ وَمَا أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِلُزُومِ الجَمَاعَةِ وَهُمْ أَهْلُ العِلْمِ (الفتح ١٣/ ٣١٦ رقم ٧٣٤٩).

أهلُ السُّنَّةِ والجماعةِ - علَى أنَّ الصّحابةَ كُلّهم عُدُولٌ[١] .

ويَقولُ الإمامُ ابنُ حَجَرٍ - رحمه الله - : «**اتّفقَ أهلُ السُّنَّةِ علَى أنَّ الجَميعَ عُدُولٌ ، ولَمْ يُخَالِفْ في ذَلِكَ إلَّا شُذوذُ المُبْتدِعةِ**»[٢] .

وقالَ الإمامُ ابنُ كَثيرٍ - رحمه الله - : «**الصَّحَابَةُ كُلُّهم عُدُولٌ عندَ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ ؛ لِمَا أثنَى اللهُ عليهم في كِتابِهِ العزيزِ ، وبِمَا نَطَقَتْ بهِ السُّنَّةُ النَّبويّةُ في المَدْحِ لهم في جَميعِ أخلَاقِهم ، ومَا بذَلُوه مِنَ الأموَالِ والأروَاحِ بينَ يَدي رَسُولِ الله ﷺ ؛ رَغبَةً فيمَا عندَ اللهِ مِنَ الثَّوابِ الجَزيلِ ، والجَزاءِ الجميلِ**»[٣] .

وقالَ الإمامُ النَّوويُّ - رحمه الله - : « اتَّفَقَ أهلُ الحَقِّ ومَنْ يُعْتَدُّ بهِ في الإجمَاعِ علَى قَبولِ شَهادتِهم وروايتهم ، وكمالِ عدالتِهم رَضِيَ اللهُ عنهم أجمَعينَ »[٤] . وقالَ أيضاً : « الصَّحَابَةُ كُلُّهم عُدُولٌ - مَنْ لابسَ الفِتنَةَ ، وغيرُهم - بإجْمَاعِ مَنْ يُعْتَدُّ بِهِ »[٥] .

* * *

(١) «الاستيعاب» (١/ ١٩).
(٢) «التقريب» للنوويّ (٢/ ٢١٤).
(٣) «الباعث الحثيث» (ص١٨١ - ١٨٢).
(٤) «شرح صحيح مسلم» (١٥/ ١٤٩).
(٥) «التقريب» للنوويّ (٢/ ٢١٤).

(الموقفُ الحقُّ فيما شجرَ بينَ الصّحابةِ)

□ ويَعتَقِدونَ وجُوبَ الإمسَاكِ وعدمِ الخوضِ فيما شَجَرَ بينَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهم ؛ لِمَا في ذلِكَ مِن سَلامَةِ الصُّدورِ نحوَهم ، وعصمةِ الاعتِقَادِ فيهم ، وحِفظِ الدّين ، والبُعد عن مَزَالِقِ الشّيطَانِ وتزيينهِ لِسَبيلِهِ الخبيثِ الذي يؤولُ بِصاحبهِ إلَى الطّعنِ في أعراضِ الصَّحَابَةِ واتِّهامِهم بالضّلَالِ ، واتِّبَاعِ الأهواء ، والتّجريحِ بِهم ، والطَّعنِ بِعدَالَتِهم ودينِهم. الأمْر الذي يَفتَحُ علَى أهلِ الإسلَامِ أبواباً عظيمَةً مِنَ الشَّرِّ والفِتَنِ فيمَا بينَهم ، والرَّيْبِ والشَّكِّ بالدّينِ المنقُولِ إلَيْنَا ، والتَّحريفِ في نُصُوصِ الكِتَابِ والسُّنَّةِ .

□ ويعتَقِدونَ أنَّ مَا وَقَعَ بينَهم مِن تَشَاجُرٍ واختِلَافٍ وتَقَاتُلٍ ، كانَ عَنِ اجتِهَادٍ منهم في إقَامَةِ حُكْمِ اللهِ تعالَى ، وتَطبيقِ شَرْعِهِ ، والتِزَامِ حُدودِه وأحكَامِهِ. وأنَّ ذلِكَ لَمْ يَكُنْ لِتَحقيقِ الأهواءِ ، أوْ نيلِ الشَّهواتِ ، وكَسْبِ الحُطَامِ ، والحِرْصِ علَى الجَاهِ والسّلطَانِ والمَنَاصِبِ الدّنيويةِ. ولَا شَكَّ أنّهم جَميعاً مأجُورونَ معذورونَ فيمَا حَصَلَ ووقَعَ في الأُمَّةِ مِن جَرَّاءِ اجتهَادِهم رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهم وأرضَاهُم .

□ ويعتَقِدونَ أيضاً تَحريمَ سَبِّهِم والتّجريحِ بِهم ، أوِ الطّعنِ والنّيْلِ مِن أحَدٍ منهم ، أوِ الإشَارَةِ إلَى مَا يَحُطُّ مِن قَدْرِهم وينقصُ مِن فَضْلِهم وعُلُوِّ مكانَتِهم وعظيمِ منْزِلتِهم ، وكَمَالِ عدالَتِهم رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهم. لَقدْ أجمَعَ عَلَمَاءُ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ علَى ذَلِكَ ، وأجمَعُوا علَى الحُكْمِ بِتَفسيقِ مَن تَلبَّسَ بِشَيْءٍ مِن ذلِكَ ، ووجوبِ تَعزِيرِهِ وتأديبِهِ ، مع عظيمِ إثمِهِ وذَنبِهِ عندَ الله تباركَ وتعالَى. واختَلفُوا في الحُكْمِ بتَكفيرِهِ ، ووجُوبِ قَتْلِهِ ، واستِحلَالِ دَمِهِ ؛ لِمُروقِهِ وخُروجِهِ عَنِ المِلَّةِ. وتحقيقُ القوْلِ في هذا الاختِلَافِ:

أنَّ مُطلَقَ سَبِّ الصَّحَابَةِ ، والطّعنِ في عَدالتِهم ودينِهم ، فِسْقٌ وضَلَالٌ ، وأنَّ مُرتَكِبَهُ فَاسِقٌ ضَالٌّ يَجِبُ زَجْرُهُ ، ولَا يَلْزَمُ مِن ذلِكَ الحُكْمُ بِخروجِهِ عنِ المِلَّةِ وكُفْرِهِ. ولَكِن إذا كانَ السَّبُّ والطّعنُ يُعَارِضُ نُصوصَ الكِتَابِ والسُّنَّةِ الصّريحةِ ، وذَلِكَ كالطّعنِ في جمَيعِ الصَّحَابَةِ وسَبِّ جُمهورِهم ، وإنكَارِ صُحبَتِهم وإسْلَامِهم ، واعتِقَادِ رِدَّتِهم عن دينِ الله تعالَى بعدَ وَفَاةِ الرَّسُولِ ﷺ ، أوِ الطّعنِ في أُمِّ المؤمنينَ عَائِشَةَ والشَّكِّ في بَراءَتِها مِنَ الإفْكِ ، فذلكَ وغيره يُؤدِّي ويُفضِي إلَى إنكَارِ مَا هوَ مَعلُومٌ مِن دينِ الله تعالَى بالضّرورةِ ، وإلَى مُصَادمةِ ورَدِّ النُّصوصِ الصَّريحةِ ، أوْ إلَى إبطَالِ الدّينِ والشّريعةِ بِرَدِّ مَا وَرَدَ إلَيْنَا بحُجّةِ أنَّ مَن نقَلَهُ وأدَّاهُ هُم أهلُ

الرِّدَةِ عن دينِ الله تعالَى. **فإنَّ مَنْ تَلَبَّسَ بِشَيْءٍ مِن ذَلِكَ واعتقدَه ، فإنَّهُ كَافِرٌ خَارِجٌ عن مِلَّةِ الإسْلامِ ، ومَارِقٌ عن دينِ الله تعالَى ، يُسْتَتَابُ مِن قَبيحِ مَا تَلَبَّسَ بهِ ، فإنْ تَابَ وإلَّا قُتِلَ ، وعليهِ لعنةُ اللهِ والملائكةِ والنَّاس أجمعين** .

هذا هو مُعتَقِدُ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ في الصَّحَابَةِ الكِرَامِ ، والأئِمّةِ الأعلَامِ وسَادَاتِ الأنَامِ بعدَ الأنبيَاءِ والمُرسَلينَ: يَعتَقِدونَ عظيمَ فَضْلِهم ، وعُلُوَّ مكَانتِهم ، ووجوبَ حُبِّهم ، والتّقربَ إلَى الله تعالَى والتّوسلَ إليهِ بموالاتِهم ، والدّعاءِ لَهم ، والذّبِّ عنهم ، وأنَّ العِصْمَةَ والنَّجَاةَ في الاقتِداءِ بِهم والتِزَامِ منَهجِهم والتَّمَسكِ بسبيلِهم. رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهم جَميعاً ، وجَزاهم اللهُ خيرَ مَا جَازَى أصحاباً وأنصاراً عن نَبيِّهِ ورسُولِهِ ومصطفَاهُ ، ونقلَةً وحمَلَةً لِدينِهِ ، وشرْعِهِ ، ومنهاجِهِ إلَى خَلْقِهِ وعبَادِهِ تبَارَكَ وتعالَى .

* * *

(أقوالُ الأئمّةِ في بيانِ الاعتقادِ الحقِّ)

وأذكرُ الآنَ طَائِفَةً عَطِرَة مِن أقوالِ عُلَمَاءِ أهلِ السُّنَّةِ مِمَّا يَتَبيَّنُ بِها أصولُ الاعتِقَادِ وضَوابِطُ المَنهَجِ في هذا الأصلِ العظيم ، والرُّكنِ القويم :

● يقولُ الإمَامُ الحَافِظُ عبدُ الرَّحمَنِ بنُ أبِي حَاتِمٍ الرّازِيُّ – رَحِمَهُ اللهُ تعالَى – : «فأمَّا أصْحَابُ رَسُولِ الله ﷺ فَهُمُ الّذينَ شَهدوا الوَحيَ والتَّنْزيلَ ، وعرفوا التَّفسيرَ والتَّأويلَ ، وهمُ الذين اختَارهُمُ اللهُ عَزَّ وجَلَّ لَصُحبةِ نَبيِّهِ ﷺ ونصرَتِهِ ، وإقَامَةِ دينِهِ ، وإظهَارِ حقِّهِ ، فَرضِيَهم لهُ صحابةً ، وجَعَلَهم لَنَا أعلَاماً وقُدْوَةً ، فحفظوا عنه ﷺ مَا بَلغَهم عَنِ اللهِ تعالَى ، ومَا سَنَّ وشَرَّعَ ، وحَكَمَ وقَضَى ، ونَدَبَ وأمَرَ ، ونَهَى وحَظَرَ وأدَّبَ ، ووَعَوْهُ وأتقَنوهُ ، ففقهوا في الدين ، وعلِموا أمرَ اللهِ ونَهيَهُ ومُرادَهُ . . فشَرّفهمُ اللهُ عَزَّ وجَلَّ بِما مَنَّ عليهم وأكرَمَهم بهِ ، مِن وَضْعِهِ إيَّاهم موضِعَ القُدْوَةِ فَنَفَى عنهمُ الشَّكَّ ، والكَذِبَ ، والغَلَطَ ، والرّيبةَ ، والغَمزَ ، وسَمَّاهُم عُدولَ الأُمَّةِ ، فقالَ عزَّ ذِكرُه في مُحْكَمِ كِتَابِهِ : ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة: ١٤٣] ، ففَسَّرَ رسُولُ الله ﷺ عَنِ اللهِ عزَّ ذِكرُه قولَه ﴿وَسَطًا﴾ قال : « عَدْلاً » . فكانوا عدُولَ الأُمّةِ ، وأئِمّةَ الهُدَى ، وحُججَ الدِّينِ ، ونقلَةَ الكِتَابِ والسُّنَّة .

وندَبَ اللهُ تباركَ وتعالى إلَى التَّمَسّكِ بهديهم ، والجَريِ علَى منهاجِهم ، والسّلوكِ لِسبيلِهم ، والاقتِدَاءِ بِهم ، فقال : ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥] »[(١)] .

● ويَقولُ الإمَامُ أحمدُ - رَحِمَهُ اللهُ تعالَى - في بَيانِ الاعتِقَادِ الواجِبِ نحو الصَّحَابَةِ : «حبُّهم سُنَّةٌ ، والدّعاءُ لَهم قُرْبةٌ ، والاقتِداءُ بِهم وَسيلَةٌ ، والأخذُ بآرائِهم فضيلَةٌ ، وخيرُ هذه الأُمَّةِ بعدَ نبيّها ﷺ أبو بَكْرٍ ، وخيرُهم بعدَ أبِي بَكْرٍ عُمَرُ ، وخيرُهم بعدَ عُمَرَ عُثْمَانُ ، وخيرُهم بعدَ عُثْمَانَ عَلِيٌّ ، رضوانُ الله عليهم ، خَلَفَاءٌ رَاشِدونَ مَهدِيّونَ »[(٢)] .

● ويقولُ الإمَامُ الطّحاويُّ - رَحِمَهُ اللهُ تعالَى - : «ونُحِبُّ أصحَابَ رَسُولِ الله ﷺ ، ولَا نُفَرِّطُ في حُبِّ أحَدٍ منْهُم ، ونُبْغِضُ مَنْ يُبْغِضُهُم وبِغَيْرِ الخَيْرِ يَذكرُهُم ، ولَا نذكُرُهم إلَّا بِالخَيْرِ ، وحُبُّهُم دِينٌ وإيمَانٌ وإحسَانٌ ، وبُغضُهُم كُفْرٌ ونِفَاقٌ وطُغيَانٌ. وَنُثْبِتُ الخِلَافَةَ - بعدَ رَسُولِ الله ﷺ - أوّلاً لأَبِي بَكْرٍ الصّدّيقِ رضي الله عنه تَفضِيلاً

(١) «الجرح والتعديل» (١/ ٧ - ٨).

(٢) «السنة» للإمام أحمد (ص٣٨).

لَهُ وتَقدِيماً علَى جَميعِ الأُمَّةِ. ثُمَّ لِعُمَرَ بنِ الخَطّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، ثُمَّ لِعُثْمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، ثُمَّ لِعَلِيِّ بنِ أبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وهمُ الخُلَفَاءُ الرَّاشِدونَ ، والأئمَّةُ المَهديونَ. . . ومَنْ أحسَنَ القَولَ في أصحَابِ رَسُولِ الله ﷺ ، وأزوَاجِهِ الطّاهِرَاتِ مِنْ كُلِّ دَنَسٍ ، وذُرِّيّاتِهِ المُقَدَّسينَ مِنْ كُلِّ رِجْسٍ ، فقَدْ بَرِئَ مِنَ النِّفَاقِ »[1] .

● ويقولُ الإمَامُ عبدُ الله بنُ محمود بنِ بطةَ – رَحِمَهُ اللهُ تعالَى – :

«ثُمَّ الإيمَانُ والمعرِفةُ بأنَّ خيْرَ الخَلْقِ وأفضَلَهم وأعظَمَهم منْزِلةً عندَ الله عَزَّ وجَلَّ بعدَ النّبيينَ والمُرسلينَ وأحقَّهم بِخلافةِ رَسُولِ الله ﷺ: أبو بَكْرٍ الصّدّيق. . . وتَعلَم أنَّه لمّا مَاتَ رَسُولُ الله ﷺ لَمْ يَكُنْ علَى وَجْهِ الأرْضِ أحَدٌ بالوصفِ الذي قدَّمنَاهُ غيره رَحمَةُ الله عليْهِ. ثُمَّ من بعده علَى هذا الترتيبِ والصّفةِ: أبو حَفصٍ عَمرُ بنُ الخَطّابِ رَضِيَ اللهُ عنْهُ وهوَ الفَاروقُ ، ثُمَّ من بعدهما علَى هذا الترتيبِ والنَّعتِ: عُثمَانُ ابنُ عفَّانَ رضي الله عنه ، ثُمَّ علَى هذا النَّعتِ والصّفةِ من بعدهم: أبو الحَسَن عليُّ ابنُ أبِي طَالِبٍ رضي الله عنه . . . فنحبّهم ، وبِمعرفةِ فضلِهم قامَ الدّينُ ، وتَمَّتِ السُّنَّةُ وعدلتِ الحجّةُ. . . ويُشهدُ لِلعشرةِ بالجَنَّةِ بِلَا شَكٍّ ولَا استِثنَاء . . ويشهد لِكُلِّ مَنْ شَهِدَ لهُ النَّبِيُّ ﷺ بِالجَنَّةِ . . ويشهد لِجميعِ المهاجِرينَ والأنصَارِ بِالجَنَّةِ والرّضوَانِ والتّوبةِ والرّحمةِ مِنَ

(١) «شرح العقيدة الطحاوية» (ص٥٢٨ – ٥٥٣).

الله . ويستَقرُّ عِلْمُكَ وتوقِنُ بِقلبِكَ أنَّ رَجُلاً رَأى النَّبيَّ ﷺ وشَاهدَهُ وآمَنَ بهِ واتّبَعَهُ ولوْ سَاعةً مِن نَهارٍ أفضلُ مِمَّن لَمْ يَرَهُ ولَمْ يُشَاهدْهُ ، ولو أتَى بأعمَالِ أهلِ الجَنَّةِ أجمَعينَ. ثُمَّ التّرحّمُ على جميعِ أصحابِ رَسُولِ الله ﷺ صغيرِهم وكبيرِهم ، وأوّلِهم وآخرِهم ، وذِكْرُ محاسنِهم ، ونَشْرُ فضائلِهم ، والاقتِداءُ بِهديِهم ، والاقتِفَاءُ لآثَارِهم ، وأنَّ الحَقَّ في كُلِّ مَا قالوهُ ، والصّوابَ فيمَا فعَلوهُ »[1] .

❊ ❊ ❊

(١) «الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة» (ص٢٥٧ - ٢٦٥).

(النّهيُ عن سَبِّهم والطّعنِ فيهم)

كان هذا بعض مَا يَتَعلَّقُ بِفضلِهم والواجِب نحوهم. وأمَّا عن سَبِّهم وشَتْمِهم فهناك النّصوصُ والأقوال الكثيرة أذكُرُ منها:

● ما رواه أَبو سَعِيدٍ الخُدْرِيُّ ﷺ عن رَسُولِ الله ﷺ قالَ: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي ، لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ! لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَباً مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ »[(١)] .

● وعن عائشةَ أُمِّ المؤمنينَ - ﷺ - ، قالتْ: «**أُمِرُوا بالاسْتِغفَارِ لأَصحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، فسَبُّوهُمْ!**»[(٢)] .

● وها هو ابنُ عَمِّ النَّبِيِّ ﷺ ابنُ عبَّاسٍ - ﷺ - يقولُ: «**لَا تَسُبُّوا أصحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ ؛ فإنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَمَرَ بِالاستِغفَارِ لهمْ وهوَ يَعلَمُ أَنَّهُم سيَقتَتِلونَ ويُحْدِثُونَ** »[(٣)] .

---

(١) مُتّفقٌ عليه : رواه البخاريُّ في «صحيحه» ، كتابِ : فضائل الصَّحَابَة ، (الفتح : ٧/ ٢١ رقم ٣٦٧٣) ، رواه مسلِمٌ في «صحيحه» ، كِتَابِ فَضَائِلِ الصَّحَابَة ، بَابِ تَحْرِيمِ سَبِّ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ (٤/ ١٩٦٧ رقم : ٢٥٤٠/ ٢٢١).

(٢) رواه الإمَامُ أحمد في «فضائل الصَّحَابَة» (١/ ٦٦ رقم ١٤) وصحّحَ إسنادَه المحققُ.

(٣) المصدر السابق (١/ ٦٩ رقم ١٨) قال الإمامُ أحمد : ثنا أبو معاويةَ ، ثنا رجلٌ عن مُجاهدٍ ، عن ابنِ عبّاسٍ به. قال المحقّقُ : «إسناده ضعيفٌ لإبهامِ شيخِ أبي معاويةَ ، والباقونَ ثقاتٌ». ثُمّ ذكر أنّ شيخَ الإسلامِ ذكرَه في (منهاجِ السّنّةِ : ٢/ ١٤ ، والصارم ص ٥٧٤) بهذا الإسنادِ ولكن فيه (رجاء) بدلاً من (رجل) ، ثُمّ قال المحقّقُ : «فإن كان (رجل) مصحفاً في الأصل من (رجاء وهو ابنُ حيوةَ الثّقةُ)؛ فالإسنادُ يكونُ صحيحاً».

● وعنِ ابنِ عُمَرَ - رضي الله عنهما - قالَ: «**لَا تَسُبُّوا أصحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ ؛ فلمقَامُ أحدِهم ساعةً خيرٌ مِن عِبادةِ أحدِكُم أربعينَ سنة**»(١). وفِي روايةٍ: «**خيْرٌ مِن عملِ أحدِكم عُمرَهُ**» (٢).

● وقالَ شِهابُ بنُ خِراشٍ - رَحِمَهُ اللهُ تعالَى - : أدْرَكتُ مَنْ أدرَكتُ مِن صَدْرِ هذه الأُمَّةِ ، وهم يقولونَ: «**اُذْكُرُوا مَجلِسَ أصحَابِ رَسُولِ الله ﷺ مَا تَأْتَلِفُ عليهِ القُلوبُ ، ولَا تَذكُرُوا الذي شَجَرَ بينَهُم ؛ فَتُحَرِّشُوا عليهم النَّاسَ**»(٣).

● وعنِ ابنِ المُبَارِكِ - رَحِمَهُ اللهُ تعالَى - قال: « **السَّيْفُ الذي وقعَ بينَ الصَّحَابَةِ فِتْنَةٌ ، ولَا أقولُ لأَحَدٍ منهُم: مَفْتُونٌ** »(٤).

● وقالَ بَقِيَّةُ بنُ الوَلِيدِ : قالَ لِيَ الأَوْزَاعِيُّ - رحمه الله -: « **يَا بَقِيَّةُ ، لَا تَذْكُرْ أحَداً مِن أصحَابِ نَبِيِّكَ ﷺ إلَّا بخيرٍ. يَا بَقِيَّةُ ، العِلْمُ مَا جَاءَ عن أصحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، ومَا لَمْ يَجِئْ عنهُمْ فلَيسَ بِعِلْمٍ**»(٥).

● وقالَ أحمَدُ العِجْلِيُّ يَمدَحُ أبَا الأحوَصِ - رَحِمَهُما اللهُ تعالَى - : «**كانَ ثِقَةً صاحِبَ سُنَّةٍ واتِّبَاعٍ ، وكانَ إذا مُلِئتْ دَارُهُ مِن**

(١) المصدر السابق (١/ ٧١ رقم ٢٠) وصحّحَ إسنادَه المحققُ.
(٢) المصدر السابق (١/ ٦٧ رقم ١٥) وصحّحَ إسنادَه المحققُ.
(٣) «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٢٨٥).
(٤) المصدر السابق (٨/ ٤٠٥).
(٥) المصدر السابق (٧/ ١٢٠).

أصحَابِ الحديثِ قالَ لابْنِهِ أحوَص: يَا بُنَيَّ ، قُمْ ، فَمَن رَأيتَهُ في دَارِي يَشْتِمُ أحَداً مِنَ الصَّحَابَةِ فأخرِجْهُ ، مَا يَجِيءُ بِكُم إلَيْنَا ؟ »[١] .

● وقالَ ابنُ مِهرانَ - رَحِمَهُ اللهُ تعالَى -: «ثَلاثٌ ارْفضُوهُنَّ: سبُّ أصحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، والنَّظَرُ في النُّجُومِ ، والنَّظَرُ في القَدَرِ»[٢] .

● وقالَ الإمَامُ مَالِكٌ - رَحِمَهُ اللهُ تعالَى -: « مَنْ يُبغِضُ أحَداً مِن أصحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وكَانَ في قَلْبِهِ غِلٌّ ، فَليْسَ لهُ حَقٌّ في فيْءِ المُسْلِمينَ ، ثُمَّ قَرَأَ قوْلَ الله تعالَى: ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٧ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ ۝٨ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٩ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ

(١) المصدر السابق (٨/ ٢٨٢).

(٢) رواه الإمَامُ أحمد في «فضائل الصَّحَابَة» (١/ ٧٠ رقم ١٩) وصحّحَ إسنادَه المحققُ.

سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر ، الآيات: ٧ - ١٠] » .

وذُكِرَ بينَ يديْهِ رَجُلٌ يَنتَقِصُ أصحَابَ رَسُولِ الله ﷺ فقرَأَ مَالِكٌ هذه الآيةَ: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾ [الفتح: ٢٩] ، ثُمَّ قالَ: « **مَنْ أصبَحَ مِنَ النَّاسِ في قَلْبِهِ غِلٌّ علَى أحَدٍ مِن أصحَابِ النَّبيِّ ﷺ فقَدْ أصَابتْهُ هذه الآيةُ** »[(١)] .

● وقالَ سُفيَانُ الثَّورِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تعالَى - : « **مَنْ قَدَّمَ عَلِيّاً على أبِي بَكْرٍ وعُمَرَ ، فقَدْ أزرَى بِالمُهَاجِرينَ والأنصَارِ ، وأخشَى أنْ لَا ينفعهُ في ذلِكَ عَمَلٌ** »[(٢)] .

● وقالَ أبو زُرْعَةَ الرَّازِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تعالَى -: « **إذَا رأيتَ الرَّجُلَ يَنتقِصُ أحَداً مِن أصحَابِ رَسُولِ الله ﷺ فاعْلَمْ أنَّه زِنديقٌ ؛**

(١) «شَرح السنة» للبغوي (١/ ٢٢٩).

(٢) المصدر السابق.

وذلِكَ أنَّ رَسُولَ الله ﷺ عندَنا حَقٌّ والقُرآنَ حَقٌّ ، وإنَّمَا أدَّى إلَيْنَا هذا القرْآنَ والسُّنَنَ أصحَابُ رَسُولِ الله ﷺ ، وإنَّمَا يريدونَ أنْ يَجرَحُوا شُهودَنا لِيبطِلُوا الكِتَابَ والسُّنَّة ، والجَرحُ بِهم أوْلَى وهُمْ زَنَادِقةٌ»[١] .

● وقالَ الإمَامُ أحمدُ - رَحِمَهُ اللهُ تعالَى -: « إذَا رأيْتَ رَجُلاً يَذكُرُ أصحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بسُوءٍ ؛ فاتَّهمْهُ علَى الإسلامِ »[٢] .

● وقالَ الإمَامُ أبو إسمَاعيلَ الصَّابونِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تعالَى - بعدَ ذِكرِهِ لفضْلِ الصَّحَابَةِ - : « فَمَن أحبَّهُم وتولَّاهُم ودَعَا لهم ورَعَى حَقَّهُم وعَرفَ فضْلَهُم ، فَازَ في الفَائزينَ. ومَن أبغَضَهُم وسَبَّهُم ونَسَبَهُم إلَى مَا تَنسبهُم إليْهِ الرَّوافِضُ والخَوارِجُ - لَعَنَهُمُ اللهُ - ، فقَدْ هَلَكَ في الهَالِكينَ.. ويَروْنَ الكَفَّ عَمَّا شَجَرَ بينَ أصْحَابِ رَسُولِ الله ﷺ ، وتطهيرَ الألْسِنَةِ عنْ ذِكْرِ مَا يَتَضَمَّنُ عَيْباً لهم ، ونَقصاً فيهم»[٣] .

● ويقولُ شَيْخُ الإسلَامِ ابنُ تَيْمِيّةَ - رَحِمَهُ اللهُ تعالَى -: «ومِن أُصولِ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ: سلَامَةُ قلُوبِهِمْ وألْسِنَتِهِمْ لأصحَابِ رَسُولِ الله ﷺ ، كمَا وصَفَهُمُ اللهُ بِهِ في قولِهِ تعالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ

(١) أخرَجَه الخطيبُ في «الكفاية في علم الرواية» (ص٦٧).

(٢) أورده ابنُ الجوزيّ في «مناقب الإمَام أحمد» (ص١٦٠).

(٣) «عقيدة السلف أصحاب الحديث» (ص : ٨٦ - ٩٣) ، تحقيق : بدر البدر.

نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخۡوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَئِنۡ أُخۡرِجۡتُمۡ لَنَخۡرُجَنَّ مَعَكُمۡ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمۡ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلۡتُمۡ لَنَنصُرَنَّكُمۡ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ﴾ [الحشر: ١١] ، وطَاعَةُ النَّبِيِّ ﷺ في قَولِهِ: « لَا تَسُبُّوا أصحَابِي . . . » .

ويَقبَلُونَ مَا جَاءَ بِهِ الكِتَابُ والسُّنَّةُ والإجْمَاعُ مِن فضَائِلِهِمْ ومرَاتبِهِمْ . . . ويتبَرَّؤونَ مِن طَريقَةِ الرَّوافِضِ الذينَ يُبْغِضُونَ الصَّحَابَةَ ويَسُبُّونَهمْ ، و [مِنْ] طَرِيقَةِ النَّواصِبِ الذينَ يُؤْذُونَ أهلَ البيْتِ بِقوْلٍ ، أو عَمَلٍ .

ويُمْسِكونَ عَمَّا شَجَرَ بينَ الصَّحَابَةِ ، ويقولُونَ : إنَّ هذه الآثَارَ المَرْويَّةَ في مَسَاويهِم منهَا مَا هوَ كَذِبٌ ، ومنهَا مَا قدْ زِيدَ فيْهِ وَنُقِصَ وغُيِّرَ عن وجْهِهِ ، وَالصّحيحُ مِنهُ هُمْ فِيهِ مَعْذُورونَ ، إمَّا مُجْتَهِدونَ مُصِيبُونَ ، وإمَّا مُجْتَهِدونَ مُخْطِئُونَ .

وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ لَا يَعتَقِدونَ أنَّ كُلَّ واحِدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ مَعْصُومٌ عَن كَبَائِرِ الإثْمِ وصغَائِرِهِ ، بَلْ يَجُوزُ عليهم الذُّنُوبُ في الجُمْلَةِ. ولهم مِنَ السَّوابِقِ والفَضَائِلِ مَا يُوجِبُ مَغْفِرَةَ مَا يَصْدُرُ مِنهُمْ إنْ صَدَرَ ، حتَّى إنَّهُمْ يُغْفَرُ لهم مِنَ السَّيِّئَاتِ مَا لَا يُغْفَرُ لِمَنْ بَعدَهُمْ ؛ لأنَّ لهم مِنَ الحَسَنَاتِ الَّتِي تَمْحُو السَّيِّئَاتِ مَا لَيْسَ لِمَنْ بَعدَهُمْ. وَقَدْ ثَبَتَ بِقوْلِ رَسُولِ الله ﷺ إنَّهُمْ خَيْرُ القُرونِ ، وَأَنَّ المُدَّ مِن

أَحَدِهِمْ إِذَا تَصَدَّقَ بِهِ كَانَ أفضَلَ مِن جَبَلِ أُحُدٍ ذَهَباً مِمَّنْ بَعْدَهُمْ. ثُمَّ إِذَا كَانَ قَدْ صَدَرَ مِن أَحَدِهِمْ ذَنْبٌ ، فيَكونُ قَدْ تَابَ مِنْهُ ، أَوْ أَتَى بِحسَنَاتٍ تَمْحُوهُ ، أَوْ غُفِرَ لَهُ بِفَضْلِ سَابِقَتِهِ ، أَوْ بِشَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ الَّذي هُمْ أَحَقُّ النَّاسِ بِشَفَاعَتِهِ ، أَوِ ابْتُلِيَ بِبَلاءٍ في الدُّنيَا كُفِّرَ بِهِ عَنْهُ. فَإِذَا كانَ هذا في الذُّنُوبِ المُحَقَّقَةِ ، فكيفَ الأُمُورُ الَّتِي كانُوا فيهَا مُجْتَهِدِينَ: إِنْ أَصَابُوا ، فَلَهُمْ أَجْرَانِ. وإِنْ أَخْطَأوا ، فَلَهمْ أَجْرٌ واحِدٌ ، والخَطَأُ مَغْفُورٌ. ثُمَّ إِنَّ القَدْرَ الّذي يُنْكَرُ مِن فِعْلِ بَعْضِهِم قَليلٌ نَزْرٌ مَغْفُورٌ في جَنبِ فضَائِلِ القَوْمِ ومَحَاسِنِهِم: مِنَ الإِيْمَانِ باللهِ ورَسُولِهِ ، والجِهَادِ في سَبيلِهِ ، والهِجْرَةِ والنُّصْرَةِ ، والعِلْمِ النَّافِعِ ، والعَمَلِ الصَّالِحِ .

ومَنْ نَظَرَ في سِيرةِ القَوْمِ بِعِلْمٍ وبَصيرَةٍ ، ومَا مَنَّ اللهُ عليهم بِهِ مِنَ الفَضَائِلِ ، عَلِمَ يَقِيناً أَنَّهُمْ خَيرُ الخَلْقِ بَعْدَ الأَنبيَاءِ ، لَا كانَ وَلَا يَكونُ مِثْلُهُم ، وَأَنَّهُمْ الصَّفْوَةُ مِن قُرونِ هذهِ الأُمَّةِ الَّتِي هِيَ خَيْرُ الأُمَمِ وأَكْرَمُهَا عَلَى الله »[1] .

● ويقولُ الخطيبُ البغداديُّ رَحِمَهُ اللهُ تعالَى - مُبيّناً حقيقةَ فضْلِ الصَّحَابَةِ - : « لَوْ لَمْ يَرِدْ مِنَ اللهِ عَزَّ وجَلَّ ورَسُولِهِ فيهِم شَيْءٌ مِمَّا ذَكَرْنَاهُ ، لأَوْجَبتِ الحَالُ الّتِي كانُوا عليْهَا مِنَ الهِجْرَةِ ، والجِهَادِ ، والنُّصْرَةِ ، وبَذْلِ المُهَجِ والأَمْوَالِ ، وقَتْلِ الآبَاءِ والأَبنَاءِ ،

(١) «العقيدة الواسطية» شرح العلامة محمد خليل هراس (ص٢٣٦ - ٢٥٠).

والمُنَاصَحَةِ في الدِّينِ ، وقوّةِ الإيْمَانِ واليَقينِ ، القَطْعَ علَى عدَالَتِهم والاعتِقَادِ لِنَزَاهتِهم ، وأَنَّهُمْ أفضَلُ مِن جَميعِ المُعَدَّلينَ ، والمُزَكّينَ الذينَ يَجِيؤونَ مِن بَعْدِهم أبدَ الآبدينَ . . . (ثُمَّ قالَ): هذا مَذهبُ كَافّةِ العُلَمَاءِ ، ومَن يُعتَدُّ بقولِهِ مِنَ الفُقَهَاء »[1] .

* * *

(١) «الكفاية» للخطيب (ص٩٦).

(مذاهبُ أهلِ الضَّلالِ)

إنَّ المُتَأمّلَ والنّاظرَ في نُصوصِ الكتابِ والسُّنَّةِ وأقوالِ الأئمّةِ الأعلامِ بعينِ التَّدَبُّرِ والإيمانِ والتّصديقِ ، مُجرِّداً نفسَهُ عَنِ الهوَى ، مُبتعداً عنِ الزّيغِ والضَّلالِ ، جازَ لهُ القولُ بأنَّ فضلَ الصَّحابةِ وعَدالتَهم ووجوبَ حُبِّهم والثَّناءِ عليهم مَحلُّ إجماعٍ ، وبأنَّ هذا أصلٌ مِن أُصولِ الاعتقادِ ، وبابٌ من أبوابِ المُسلَّماتِ والمعلوماتِ مِنَ الدّينِ بالضّرورةِ ، ويجوزُ لهُ أنْ ينفيَ وجودَ أحدٍ مِنَ العُقلاءِ فَضْلاً عَنِ الفضلاءِ يُنكِرُ شَيْئاً مِن فَضْلِ مَن صَحِبَ رَسُولَ الله ﷺ ونَاصرَهُ وتَابَعَهُ ، أو يَتَجَرَّأُ علَى سَبِّهم وشَتْمِهم ، والطَّعنِ في دِينِهم وإسلامهم .

ولَكِن علَى الرَّغْمِ مِن ورودِ النّصوصِ ، وكَمَالِ أحوالِ الصَّحَابَةِ ، ووضُوحِ أقوالِ الأئمَّةِ ، فإنَّ أقواماً أبعدُوا النُّجعةَ ، وجانبُوا الحَقَّ والصَّوابَ ، واجتَنَبُوا الصّراطَ المُستَقيمَ ، ووَلَجُوا السُّبُلَ الوَعِرَةَ ، والمَسَالِكَ المُظلِمةَ ، واختَاروا سُبُلَ الغِوايةِ الّتِي مالَتْ بِهم عن صِراطِ اللهِ وهديهِ إلَى مَهَاوي الرَّدَى ، وأبوابِ

الجحيم. فانطَلقُوا يتراكضونَ ورَاءَ سَرابِ الأهواءِ ، وشِعَاراتِ أهلِ النِّفَاقِ ، مُعْرِضِينَ عن كِتَابِ الله تعالى ، وسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ ، وأقوالِ أَئِمَّةِ الهُدَى والرَّشَادِ ، فأظهَروا التَّشَيُّعَ لآلِ البَيْتِ ورفَعُوا لِواءَ الأمْرِ بالمَعْروفِ والنَّهْيِ عَنِ المُنْكَرِ ، ورَدِّ المَظَالِم لآلِ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ ، هكذا يَسْتُرونَ ويَخفُونَ الرَّفْضَ المَحضَ لِمَا نَطَقَ بِهِ الوَحْيُ ، والكُفْرَ الصُّراحَ ، والحِقدَ الدَّفينَ للإسلامِ وأهلِهِ .

فأشَاعُوا البِدَعَ والضّلالاتِ ، وروّجُوا الكَذِبَ والأباطِيلَ ، واختَلقُوا القَصَصَ والحِكاياتِ ، وزَوّروا الحَقَائِقَ والأحداثَ ، وصَوّروا للعامّةِ نُصوصَ المَناقِبِ والثَّنَاءِ علَى أنَّهَا مَثَالِبُ لأولئكَ الأصحَابِ ؛ فَرَاجَتْ مَقَالاتُ الدَّسِّ والخُبْثِ بين النَّاسِ ، وتَلَوّثَتِ الأرْضُ مِن ذلِكَ الفَسَادِ ، وطَعَنُوا في أُمّهَاتِ المُؤمنينَ ، وتَطاولُوا على أعلامِ الأُمَّةِ الشَّامِخينَ بالسَّبِّ والتَّشْهِيرِ ، والشَّتْمِ والتَّكْفيرِ ، وأَباحُوا أعْرَاضَهم ، واستَحَلُّوا دِمَاءَهم ، وقَدْ أُمِروا بِحُبِّهم والذَّبِّ عنهُم ، والاقتِدَاءِ بِهم ، والاستِغْفَارِ لَهم ، فَإنَّا للهِ وإنَّا إليْهِ رَاجِعونَ .

ويُمكِنُ أنْ نُقَسِّمَ أهلَ الأهواءِ - مِمَّن تَنَكّبُوا الصِّرَاطَ ، وخُولِفَ بِهم عَنِ الهُدَى والسُّبُلِ السَّويّةِ في هذا البابِ مِنَ الاعتِقَادِ - إلَى قِسْمَينِ :

◊ القِسْمُ الأوّل : أصحَابُ التّفريطِ والجَفَاءِ :

وهُمُ الّذينَ تَطَاولُوا علَى طَائِفَةٍ مِنَ الأصحَابِ ، ووَصَفُوهُم بِأشْنَعِ الأوْصَافِ وأقبَحِ الألفَاظِ ، وفيهِم مَن شَهِدَ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ بِالجَنَّةِ تَعْييناً ، ولَكِن هكذا الأهواءُ والبِدَعُ تَفعلُ بِأصحَابِها ، فَتَجْعَلُ الرَّانَ علَى قلُوبِهم ، والغِشَاوَةَ علَى أبْصَارِهم ، والختمَ على أسْمَاعِهم ، فيَرَوْنَ الحَقَّ بَاطِلاً ، والبَاطِلَ حَقّاً ، ويُسِيئونَ الفِعْلَ والقَوْلَ والاعتِقَادَ ، وهُمْ يَحسَبُونَ أنَّهم يُحْسِنُونَ صُنْعاً .

ويُمَثِّلُ هؤلاءِ :

- الخَوَارِجُ الذينَ صَرَّحُوا بِكُفْرِ عُثْمَانَ وعَلِيٍّ رضي الله عنهما ، وبِكُفْرِ مَنْ وَالَاهُمَا مِنَ الصَّحَابَةِ والتَّابِعينَ ، يقولُ الشّهرَسْتَانِيُّ : «**ويَجمعُهم - أي الخوارِج - القولُ بِالتَّبَرِّي مِن عُثْمَانَ وعَلِيٍّ رضي الله عنهما ، ويُقَدِّمُونَ ذلك علَى كُلِّ طَاعَةٍ . . .** »[(١)] .

ويقولُ السّكسَكيُّ : « **وقَدْ اجْتَمعُوا علَى صِحَّةِ إمَامَةِ أَبِي بَكْرٍ وعُمَرَ رضي الله عنهما ، وعلَى تَكْفِيرِ عَلِيٍّ وعُثْمَانَ رَحِمَهُ اللهُ ، وتَكْفِيرِ كُلِّ فِرقَةٍ سواهُمْ** »[(٢)] .

---

(١) «الملل والنّحل» (١/ ١١٥).

(٢) «البرهان في عقائد أهل الإيمان» (ص١٩).

– وكذلِكَ المعتَزِلَةُ ، فقَدْ اشتَهرَ عن أئِمَّتِهم وأسَاطِينِهم الوقُوعُ في طَائِفَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ والنَّيْلِ مِنهُمْ:

فهذا (**واصِلُ بنُ عَطَاءٍ المعتزليُ**) كبيرُهم وأوّلُهم ، يتوقّفُ في عَدَالَةِ طَائِفَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ مِن أهلِ الجَمَلِ وصفّينَ لفِسْقِ أحَدِ الفَريقيْنِ عندَهُ بِلَا تَعيينٍ. ويَنقلُ عنهُ الإمَامُ الذّهبِيُّ رضي الله عنه تعالَى قولَهُ: « **إحْدَى الطَّائفَتينِ فَسَقَتْ لَا بِعَيْنِهَا ، فَلَوْ شَهِدَ عِندِي عائِشَةُ وعَلِيٌّ وطَلْحَةُ علَى بَاقَةِ بَقْلٍ ، لَمْ أحكُمْ بِشهَادَتِهم** »[١] .

وهذا (**عَمرو بنُ عُبَيْدٍ المعتزليُ**) يُزَايدُ في التّطَاولِ علَى المقَاماتِ السَّامِيَةِ ، فَيَحْكُمُ بِفسْقِ الفَريقَينِ جَمِيعاً[٢]. ونقَلَ الذّهبِيُّ أنَّهُ «**كانَ يَشْتِمُ الصَّحَابَةَ** »[٣]. ونَقَلَ عنهُ الخَطيبُ قولَهُ : « **إنَّ عُثْمَانَ لَمْ يَكُنْ صَاحِبَ سُنَّةٍ** »[٤] .

وينقلُ الخَيَّاطُ عَنِ المعتَزِلةِ « **أنَّهم مجْتَمِعونَ علَى البَراءةِ مِن عَمْرِو بنِ العَاصِ ، ومُعَاوِيَةَ بنِ أبِي سُفْيَانَ ومَنْ وَالَاهُمَا** »[٥] .

(١) «ميزان الاعتِدَال» (٤/ ٣٢٩).

(٢) «الفرق بين الفرق» (ص١٢١) ، و «الملل والنحل» (١/ ٤٩).

(٣) «ميزان الاعتِدَال» (٣/ ٢٧٤).

(٤) «تاريخ بغداد» (١٢/ ١٧٦).

(٥) «الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد» (ص١٥٢).

وذَكَرَ ابنُ قُتَيْبَةَ عن (**إبراهِيمَ بنِ سيار النظام المُعتَزِليّ**) تطَاولَهُ علَى عَدَدٍ مِن أصحَابِ رَسُولِ الله ﷺ ، فذكَرَ أنَّه انتَقَدَ أبَا بَكْرٍ ، وعُمَرَ ، وعَلِيّاً ، ورَمَى ابنَ مَسْعُودٍ بالعَظَائِمِ في الحُكْمِ والإفتَاءِ ، وبِسُوءِ القَوْلِ علَى الله تعالَى ، وتَنَاوَلَ عُثْمَانَ بِالطّعْنِ ، وزَيْدَ بنَ ثَابِتٍ بِالسَّبِّ والشَّتْمِ[1] .

◊ القِسْمُ الثّانِي : أصحَابُ الإفراطِ والتّفريطِ ، والغُلُوِّ والجفاءِ :

وأمّا هؤلاءِ فهم الأعظَمونَ عَدَداً ، والأقلُّونَ عندَ الله قَدْراً ، المضطَرِبونَ في منَاهجِهم اضطراباً عظيماً ، والأركسونَ عندَ الفضلاءِ عَقْلاً ، هؤلاءِ همُ الذينَ جَمَعُوا بينَ الأضدادِ ، وتَسَاوتْ عندَهُم المُتناقضاتُ ، وفرَّقُوا بينَ المتَشَابِهاتِ والمُتَماثِلَاتِ .

فَجَمَعوا في اعتِقَادِهم وأقوالِهم الإفراطَ في طَائِفَةٍ بحُجّةِ ورودِ النُّصُوصِ ، بينَمَا تَراهُم علَى التّفريطِ العظيمِ في حَقِّ طَائِفَةٍ أُخرَى على الرَّغْمِ من ورودِ النُّصُوص والآثَار والتِي رُبَّمَا فَاقَتْ وزَادتْ علَى نُصُوصِ الطّائِفَةِ الأُولَى ، فَغَلَوْا في الطّائِفَةِ الأُولَى - وهُم آلُ البَيْتِ بزَعمِهم - غُلُوّاً عَظِيماً بتقدِيمهِم وتَفضِيلِهم علَى مَنْ قَدَّمَهُ اللهُ تعالَى ورَسُولُهُ ﷺ ، وحَصَرُوا الإمَامَةَ فيهِم بِالنَّصِّ مِنَ الله تعالَى

(١) «تأويل مختلف الحديث» (ص ١٩، وما بعدها).

والوَصِيَّةِ مِن رَسُولِ الله ﷺ بزَعمِهم ، وأنَّهُمْ مَعصُومونَ مُطَهَّرُونَ يَعْلَمُونَ الغَيْبَ ، وزَادَ بَعضُهم في غُلُوِّهِ فَرَفَعُوهُم على مَقَامَاتِ النُّبُوّةِ والرِّسَالَةِ ، وخَصّوهُم بِمَا هوَ محضُ حقِّ الله تعالى مِنَ الرُّبوبيّةِ والألوهيّةِ ، إلى غيْرِ ذلِكَ مِمَّا هُوَ مَعْلُومٌ مِن دِينِ الرَّافِضَةِ .

وتَرَاهُمْ في مُقَابِلِ هذا قَدْ جَفوا جُمْهُورَ أصحَابِ رَسُولِ الله ﷺ ، ونَصَبُوا لهم العَدَاوةَ ، وأظهَروا البَغضَاءَ بأفواهِهم ، وما تُخْفِي صدُورُهم أعظَمُ ، فتَطَاولُوا عليهم وعلى سَادَاتِهم مِنَ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدينَ كأبِي بَكْرٍ وعُمَرَ وعُثْمَانَ - رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهم - ، وعلى غَيْرِهم بِالسَّبِّ والشَّتْمِ واللَّعْنِ ، وجَهَروا بِأسْوَأِ الأقوَالِ ، وأقبَحِ الأَوصَافِ مِمَّا يَتَرَفَّعُ عنْهُ عَامَّةُ النَّاسِ وجُهَّالُهم. بَلْ زَادُوا ، فَحَكَمُوا بِرِدَّتِهم عن دينِ الله تعالى ، ونفاقِهم في الدُّخولِ في الإسلَامِ ابتداءً ، وبِكُفرِهِم ، ووجُوبِ لَعْنِهِم والدُّعَاءِ عليهم .

وإمعَاناً مِنهم في المُضيِّ في البَاطِلِ ؛ قَرَّروا أنَّ الولايَةَ لآلِ البَيْتِ لَا تَتَحَقَّقُ إلَّا بالبَرَاءَةِ مِن جُمهُورِ الصَّحَابَةِ ، تَبْرِيراً لِتَنَاقُضِهم ، وكَيْلِهِم بِمِكْيَالَيْنِ ، وجَمْعِهِم بين المُتَنَاقضَاتِ في الإفرَاطِ والتَّفرِيطِ ، وفِي الغُلُوِّ والجَفَاءِ .

وأجدنِي مُضطَرّاً لِذِكْرِ بَعضِ عقَائِدِهم وأُصُولِهم في هذا البَابِ ،

معَ الكَرَاهَةِ الشّديدةِ لِمُجَرَّدِ ذِكْرِهَا وتَسطيرِهَا والتَّلَفُّظِ بِهَا ، ولَكِنْ حتَّى لَا يُقَالُ إنَّنِي أتَقَوّلُ عليهم ، أوْ أفتَرِي شَيْئاً لَا يَقولونَه ولَا يَعتَقِدُونَهُ. فاللهُمَّ إنِّي أَبْرَأُ إلَيْكَ مِن هذهِ النّقولِ العَظيمَةِ في الإفْكِ والجُرْأةِ والتَّطَاول علَى سَادَاتِ الأُمَّةِ ، وعُذْرِي ما ذَكَرْتُ ، والْتِمَاسِي مَا تَقرَّرَ عندَ العُقَلَاءِ أنَّ نَاقِلَ الكُفْرِ لَيْسَ بِكَافِرٍ .

* ذِكْرُ مَا يَتَعَلَّقُ بِالإفْرَاطِ والغُلُوِّ بِآلِ البَيْتِ :

رَوَى ابنُ أبِي جُمهورٍ الإحْسَائِيُّ - فيما زعمهُ - عن جَعْفَرٍ الصَّادِقِ أنه قال:

«حُبُّ عَلِيٍّ حَسَنةٌ لَا تَضُرُّ مَعَهَا سَيِّئَةٌ ، وبُغْضُ عَلِيٍّ سَيِّئَةٌ لَا تَنفَعُ معَهَا حَسَنةٌ.. ولَوِ اجتَمعَ النَّاسُ عَلَى حُبِّ عَلِيٍّ لَمَا خَلَقَ اللهُ النَّارَ»[(١)] .

ورَوَى الكُلَيْنِيُّ - فيما زعمهُ - عن أحَدِ الأَئِمَّةِ أنه قال: « **لَا يَكونُ العَبْدُ مُؤمِناً حتَّى يَعرِفَ اللهَ ورَسُولَهُ ، والأَئِمَّةَ كُلَّهُم ، وإِمَامَ زَمَانِهِ... »**[(٢)] .

ويَعتَقِدونَ أنَّ الأَئِمَّةَ أركَانُ الأرْضِ أن تَمِيدَ بِها ، وهُمُ الحُجَّةُ

(١) «عوالي اللآلئ العزيزية» (٤/ ٨٦).

(٢) «أصول الكافي» (١/ ١٨٠).

البَالِغَةُ علَى مَن فوقَ الأرْضِ ومَنْ تَحْتَ الثَّرَى[١] **، وأنَّهُم لَوْلَاهُم مَا عُبِدَ اللهُ** [٢] **، فهُم حُجَّةُ الله ، وبَابُ الله ، ووُلَاةُ أمرِ الله ، وجَنبُ الله ، وعيْنُ الله ، وخَزَنَةُ عِلْمِ الله**[٣] **، وهُم مَعدنُ العِلْمِ ، وشَجَرَةُ النُّبُوّةِ ، ومَفَاتِيحُ الحِكْمَةِ ، ومَوضِعُ الرِّسَالَةِ ، ومختلفُ المَلَائِكَةِ»**[٤] .

ويُقَرِّرُ الخُمَيْنِيُّ هذهِ العَقيدةَ فيزْعُمُ أنَّ البَاقِرَ قالَ: « **لَوْ أنَّ رَجُلًا قامَ لَيْلَهُ ، وصَامَ نَهَارَهُ ، وتَصَدَّقَ بِجَميعِ مَالِهِ ، وحَجَّ جميعَ دَهْرِهِ ، ولَمْ يَعْرِفْ وَلَايةَ وَلِيِّ اللهِ فيُوالِيهِ ، فتكونُ جَميعُ أعمَالِهِ بِدلَالَتِهِ إلَيْهِ ، مَا كان لَهُ علَى اللهِ حَقٌّ في ثَوابِهِ ، ومَا كَانَ مِن أهلِ الإيمَانِ»**[٥] .

ورَوَى الكُلَيْنِيُّ بِإسنَادِهِ المزعوم إلَى الصَّادِقِ قالَ: « **الأَئِمَّةُ بِمنْزِلَةِ رسُولِ اللهِ ، إلَّا أنَّهم لَيْسُوا بِأنبيَاء ، ولَا يَحِلُّ لهم مِنَ النِّسَاءِ مَا يَحِلُّ للنَّبِيِّ ، فأمَّا مَا خَلَا ذلِكَ فهُم فيهِ بِمنْزِلَةِ رسُولِ الله ﷺ »**[٦] .

---

(١) نفس المصدر (١/ ١٧٩).

(٢) المرجع السابق (١/ ١٩٣).

(٣) «بصائر الدرجات الكبرى» (ص٨١).

(٤) نفس المصدر (ص٧٦) ، و«أصول الكافي» (١/ ٢٢١).

(٥) «الآداب المعنوية للصلاة» (ص٢٦٠).

(٦) «أصول الكافي» (١/ ٢٧٩٠).

وروَى أبو جَعْفَرٍ الصَّفَّارُ رواياتٍ كثيرةً تَدُلُّ علَى أنَّ الأئِمَّةَ يَعْرِفُونَ **مِا في الضَّمَائِرِ ، وحديثَ النّفسِ قبْلَ أنْ يُخبَرُوا بِهِ**[١] ، **ويعرفونَ الآجَالَ وأسْبَابَها**[٢] ، **ويعرِفونَ شِيعَتَهم مِن أعدَائِهم بوجُوهِهم وأسمَائِهم**[٣] ، **ويعرِفونَ متَى يَمُوتونَ**[٤] ، **ويعْرِفونَ أهلَ الجَنَّةِ وأهلَ النَّارِ بِسيمَاهُم في الدُّنيَا**[٥] .

* ذِكْرُ مَا يَتَعَلَّقُ بالتّفريطِ والجفاءِ في الصّحابةِ:

رَوَى الكُلَيْنِيُّ بإسنَادِهِ المزعومِ إلَى البَاقِرِ قالَ : « **كانَ النَّاسُ أهلَ رِدَّةٍ بعدَ النَّبِيِّ ﷺ إلَّا ثلَاثة . فقُلْتُ : ومَن الثلاثَة ؟ فقال : المِقدَادُ بنُ الأسوَدِ ، وأبو ذَرٍّ الغِفَارِيُّ ، وسَلْمَانُ الفَارِسِيُّ** »[٦] .

ورَوَى أيضاً بإسنَادِهِ المزعومِ إلَى البَاقِرِ أنَّه قالَ عن أبِي بَكْرٍ وعُمَرَ – رضي الله عنهما – مَا نَصّهُ : « . . . **وإنَّ الشَّيْخَيْنِ فَارَقَا الدُّنيا ولَمْ يَتُوبَا ولَمْ يَتَذَكَّرَا مَا صَنَعَا بأميرِ المؤمنينَ ، فعلَيهِما لَعْنَةُ اللهِ والمَلائِكَةِ**

(١) «بصائر الدرجات الكبرى» (ص٢٥٥).
(٢) المصدر السابق (ص٢٨٢).
(٣) المصدر السابق (ص٤٠١).
(٤) المصدر السابق (ص٥٠٠).
(٥) المصدر السابق (ص٥١٥).
(٦) «فروع الكافي – الروضة» (٨/ ٢٠٥).

والنَّاسِ أجمَعينَ »[١] .

ورَوَى مُحَمَّدُ بنُ عُمَرَ الكشِّيُّ - وهو أوّلُ مَنْ صَنَّفَ في عِلْمِ الرِّجَالِ وأحوالِهم عندَهم - بإسنَادِهِ المزعومِ إلَى البَاقِرِ أنه قالَ: «**كانَ النَّاسُ أهلَ رِدَّةٍ بعدَ النَّبِيِّ ﷺ إلَّا ثلَاثة. . .** »[٢] .

وذَكَرَ مُحَمَّد بَاقِر المَجلسيُّ - فيما زعمه - عن جَعْفَرٍ الصَّادِقِ أنه قال: « **لمّا أقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أميرَ المؤمنينَ عَلِيّاً يومَ غَدير خُم كانَ بِحذائِهِ سَبْعَةُ نَفَرٍ مِنَ المنَافقينَ ، منهُم أبو بَكْرٍ ، وعُمَرُ ، وعبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ عَوْفٍ ، وسَعْدُ بنُ أبِي وَقَّاصٍ ، وأبو عُبَيْدَةَ ، وسَالِمٌ مَوْلَى أبِي حُذَيْفَةَ ، والمُغيرةُ بنُ شُعْبَةَ. قالَ عُمَرُ: أمَا تَرَوْنَ عَيْنَيْهِ كأنَّهُمَا عَيْنَا مَجْنُونٍ ؟ السَّاعةَ يقومُ ويقولُ: قالَ لِي رَبِّي. . .** »[٣] .

ويَقولُ إمَامُهم المُعَاصِرُ مُثْبِتاً مَا عليهِ أسلافُهم ، ومؤكّداً أنَّهم علَى عقيدةٍ واحِدَةٍ ومنهجٍ واحِدٍ ، يقولُ الخُمَيْنِيُّ يَصِفُ الصَّحَابَةَ: «**. . . حَفْنَةٌ مِنَ الانتِهازِيينَ المُتَرَبّصينَ** ». **ويقولُ أيضاً**: « **حَفْنَةٌ معرُوفةٌ تَقومُ بعدَ وفَاتِهِ بِالتَّنَاطُحِ مِن أجلِ الرِّئَاسةِ والحُكْمِ** ».

---

(١) نفس المصدر (٨/ ٢٠٦). والحقُّ أنَّ لَعْنَةَ اللهِ والمَلائِكَةِ والنَّاسِ أجمَعينَ على مَنِ اختلقَ هذه الأكاذيبَ ونسبها إلى آلِ البيتِ الأطهارِ وهم منها براء.

(٢) «اختيار معرفة الرجال/رجال الكشي» (ص٦).

(٣) «بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار» (٣٧/ ١١٩).

ويقولُ: « **إنَّنَا هُنا لَا شَأْنَ لنَا بالشَّيْخَيْنِ ، ومَا قامَا بهِ مِن مُخَالفاتٍ للقرآنِ ، ومِن تَلاعُبٍ بِأَحْكَامِ الإلـٰهِ ، ومَا حَلَّلاهُ ومَا حرَّمَاهُ مِن عندهما ، ومَا مَارسَاهُ مِن ظُلْمٍ ضِدَّ فَاطِمَةَ ابنةِ النَّبيِّ ﷺ وضِدَّ أولَادِهِ. . .** »[1] . ويقولُ: « . . . **كلِمَاتُ ابنِ الخطّابِ القَائِمَةُ علَى الفِريةِ ، والنَّابِعةُ مِن أعمَالِ الكُفْرِ والزَّندَقَةِ. . .** »[2] .

إنَّ فيما ذكرتُ العِظَةَ والعِبرةَ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ، فيَنظرُ في نُصوصِ الكِتابِ والسُّنَّةِ وأقوالِ سَلَفِ الأُمَّةِ ثُمّ يَنظرُ في أقوالِ المارقينَ المُخالفينَ في هذه الصّفوةِ المُباركةِ مِن صحابةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فتَتَجَلَّى لهُ وسطِيَّةُ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ في عقَائِدِهم في أصحَابِ رَسُولِ الله ﷺ ؛ وقُوفاً منهُم عندَ نُصوصِ القرآنِ الكَريمِ ، واستِجَابةً لأحاديثِ الرَّسُولِ الكَريمِ ﷺ ، واقتفاءً لآثَارِ سَلَفِهمُ الصَّالِحِ ، فهُم وحدهم المؤمنونَ المصدقونَ بِمَا جَاءَ في فضْلِهم ومكانتِهم. سَلِمَتْ قلُوبُهم ، وعقَائدُهم ، وأقوالُهم ، وكِتَابَاتُهم نحوَ الصَّحَابَةِ مِن كُلِّ غُلُوٍّ أو جَفَاءٍ ، ملتَزمينَ الاعتِدَالَ بِالصِّرَاطِ المُسْتَقيم ، بِقلُوبٍ قوامُها السَّلامة والحبّ والتَّعظيم ، وبِألْسِنَةٍ تَلْهَجُ بِالثَّنَاءِ والدُّعَاءِ لهم ، يَتولَّوْنَ جَميعَ الصَّحَابَةِ ولَا

(١) «كشف الأسرار» للخميني (ص١٢٣ - ١٢٦).

(٢) نفس المصدر (ص١٣٧).

يَتَبَرَّؤونَ مِن أحَدٍ أوْ طَائِفَةٍ منهم ، كمَا هوَ حالُ أهلِ البِدَعِ والأهواءِ ، ويَتَرَضَّوْنَ عَنِ الجَميعِ ، ويعتقدونَ أنَّ جميعَ الصَّحَابَةِ خيْرُ الخَلْقِ بعدَ الأنبِياءِ والرسل ، وعلَى رأسِهم آلُ بَيْتِ النَّبِيِّ وأُمَّهَاتُ المؤمنينَ رَضِيَ اللهُ عنهم جميعاً .

❊ ❊ ❊

(الخاتمةُ)

إنَّ أهمَّ ما يتوصّلُ إليه مِن نتائج ومسائل البحثِ بعدَ هذا الجُهدِ المتواضعِ ، هو :

■ **أولاً** – الاعتقادُ بأنَّ مَنزلةَ الصُّحبةِ اصطفاءٌ واختيارٌ وتوفيقٌ مِنَ اللهِ تعالَى وحدَهُ ، وإنما يَستحقُّها كُلُّ مَنْ لقيَ النَّبيَّ الكريمَ ﷺ بعدَ البِعْثَةِ المباركةِ صغيراً كانَ أمْ كبيراً ، ذكراً كانَ أمْ أُنثَى ، طالتْ صُحبتُهُ أمْ قصرتْ ، روى عنه أمْ لمْ يروِ ، غزا معه أم لم يَغزُ ، شريطةَ أن يكونَ قد أسلمَ حالَ حياةِ النَّبيِّ ﷺ وماتَ على الإيمانِ بعدَ ذلكَ. كُلُّ هؤلاءِ داخلونَ في هذا الشَّرفِ العظيمِ ، ويستحقّونَ هذا الاسمَ المباركَ والصِّفةَ العَلِيَّةَ والمنزلةَ السّاميةَ .

■ **ثانياً** – إنَّ نُصوصَ الكتابِ والسُّنّةِ شَاهِدةٌ بعِظَمِ فضْلِهم ، وصدقِ إيمانِهم ، وإخلاصِهم وتضحيتِهم في سبيلِ اللهِ تعالَى وإعلاءِ دينِهِ ، ومَحبّةِ ومُتابعةِ رَسُولِهِ الكريمِ ﷺ ، وشاهدةٌ ناطقةٌ أيضاً بسموِّ منزلتِهم وفضلِهم عندَ اللهِ تعالَى ، ونيلِهم لمرضاتهِ سُبحانهُ ، والفوزِ بجنّاتهِ عَزَّ وجلَّ ، وبأنَّ الرّسُولَ ﷺ ما قُبِضَ إلَّا وهو عنهم راضٍ ، فرضِيَ اللهُ عنهم ورضوا عنه .

ثُمَّ إنَّ شرفَ الصُّحبةِ والثَّناءَ الجميلَ وجميلَ الذِّكرِ مِنَ اللهِ تعالَى

ورسُولهِ ﷺ يشملُهم جميعاً ، ثُمَّ يتفاوتونَ بعدَ ذلكَ فيما بينَهم ويتمايزونَ في درجاتِهم. وإنّ مما هو محلُّ إجماعِ الأُمَّةِ ومَنْ يُعْتَدُّ بقولِهم أنَّ أفضلَهم أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ ، ثُمَّ عُمَرُ الفاروقُ ، ثُمَّ ذو النّورينِ عُثْمَانُ بنُ عفَّانَ ، ثُمَّ أبو السِّبْطيْنِ عَليٌّ رَضِيَ اللهُ عنهم جميعاً .

■ **ثالثاً** – الاعتقادُ الجازِمُ بأنَّ الصحابةَ عُدولٌ أثباتٌ أطهارٌ بما ثبتَ في كتابِ اللهِ تعالَى ، وسُنّةِ رَسُولهِ ﷺ ، وإجماعِ الأُمَّةِ. وبما هو مُتقرّرٌ عقلاً وعُرفاً وفطرةً ، الأمر الذي يلزمُ منه عدمُ خضوعِهم لشيءٍ من قواعدِ الجَرحِ والتّعديلِ مِن حيث أعيانُهم ، ومن حيثُ مَرويّاتُهم رَضِيَ اللهُ عنهم ، ولا يلزمُ من ذلكَ عِصْمَتُهم وعدمُ وقوعِ المعصيةِ من أحدِهم ، على أنَّ ما ثبتَ لهم في النُّصوصِ مِن سابقةٍ وفضلٍ وتوفيقٍ مِنَ اللهِ تعالَى بالتّوبةِ والإنابةِ ، كفيلٌ بعدمِ اعتدادِ ذلكَ وأثره عليهم؛ لما ثبتَ لهم مِنَ اللهِ عَزَّ وجلَّ مِن مغفرةٍ ، ورحمةٍ ، ووعدٍ منه تعالَى بالحُسْنَى لهم .

■ **رابعاً** – وجوبُ سلامةِ الصَّدرِ نحوَهم في كُلِّ ما وقعَ وشَجَرَ بينَهم مِن أُمورٍ وقِتالٍ ، مع الاعتقادِ بأنَّ شيئاً من ذلكَ لم يَكنْ لمطامعَ دنيويّةٍ ومكاسبَ طائفيّةٍ عُنصريّةٍ أو غيرها ، بل كانَ عنِ اجتهادٍ لإقامةِ حُكْمِ اللهِ وتطبيقِ حُدودهِ ، وأنَّ ذلكَ لا يُخْرِجُ أحداً منهم عَن وَصْفِ العدالةِ والإمامةِ للنّاسِ جميعاً ، هم جميعاً معذورونَ مأجورونَ يدورُ أمرُهُم بينَ الأجرِ والأجرينِ رَضِيَ اللهُ عنهم جميعاً .

■ **خامساً** – وجوبُ البراءةِ مِن طُرُقِ أهلِ الغوايةِ والانحرافِ ، ومُجانبةِ وسائلِهم ومناهجِهم ، مع الاعتقادِ بتحريمِ سَبِّهم وشَتْمِهم أوِ الطَّعنِ في عدالتِهم ، وأنَّ مَنْ تلبَّسَ بشيءٍ من ذلكَ فإنّه فاسقٌ ضَالٌّ مُنحرفٌ عن صِراطِ اللهِ تعالَى ومنهاجِ رَسُولهِ ﷺ ومُتابعةِ الأوّلينَ السَّابقينَ. وأنه يجبُ زَجرُهُ وتأديبُهُ ومنعُهُ مِنْ إظهارِ مذهبِهِ وفسادِهِ وإعلانِ انحرافهِ وضلالهِ. ولا يلزمُ مِن ذلكَ كفرُهُ وخروجُهُ مِنَ المِلَّةِ ، إلَّا إنْ تضمَّنَ قولُهُ ومذهبُهُ إنكاراً ورداً لأمرٍ معلومٍ مِن دينِ اللهِ تعالَى بالضَّرورةِ ، أو صادمَ نصّاً صريحاً كالطَّعْنِ والتّكفيرِ والحُكْمِ بالرِّدَّةِ لجملةِ الصِّحابةِ المُفضي إلى إبطالِ الدّينِ والشّريعةِ ، وردِّ ما نقلوهُ من ميراثِ النُّبُوّةِ ، أو كالطَّعنِ وعدمِ التّصديقِ ببراءةِ أُمِّ المؤمنينَ عائشةَ رضي الله عنها ، أو سَبِّ دِينِ الصَّحابةِ وطريقتِهم فإنَّ ذلكَ وأمثالَهُ كُفرٌ وردَّةٌ وخروجٌ عن دينِ اللهِ تعالَى ، يُستتابُ صاحبُهُ ، فإنْ تابَ وإلَّا قُتِلَ رِدَّةً .

■ **سادساً** – الاعتقادُ الجازمُ بأنَّ مِن أعظمِ أسبابِ الهدايةِ والدخولِ في زُمرةِ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ ، والسّلامةِ والبراءةِ مِن أهلِ البدعِ والأهواءِ – بعدَ توفيقِ اللهِ تعالَى – هو مَحَبَّةُ الرّعيلِ الأوَّلِ من رجالاتِ وساداتِ هذه الأُمَّةِ ، والتّعرُّفُ على منهاجِ وأُصولِ أهلِ الكمالِ والفضْلِ ، والتَّشَبُّهُ بأربابِ السُّلوكِ والمعالي الصَّالحينَ ، ثُمَّ الاقتداءُ بهم ، والسَّيْرُ على منوالِهم ، والتزامُ

طريقتِهم وهديهم وسَمْتِهم ، وكما قيلَ: إنَّ التَّشَبُّهَ بالكرامِ فلاحٌ ونجاحٌ. ثُمَّ إنَّ دراسةَ سِيَرِ هؤلاء ، والتّعرُّفَ إليهم ، والتزامَ منهجِهم ، والصِّدقَ في محبَّتِهم ، رفعةٌ وكمالٌ. وإنه والله من أعظمِ وأرجَى الأعمالِ عندَ اللهِ تعالَى وما يدّخرُهُ المرءُ ويحتسبُهُ عندَ مولاه تباركَ وتعالى .

■ **سابعاً وأخيراً** – الاعتقادُ بأنَّ النَّاسَ بعدَ الصَّحابةِ الكرامِ ، إنما يتفاضلونَ فيما بينَهم – بعدَ التّمسُّكِ بالكتابِ والسُّنَّةِ – بالإحسانِ في مُتابعتِهم ، والإتقانِ في تحقيق مثليتهم في دينِ اللهِ تعالَى ، بل لا يبعدُ بالقولِ مَنْ حكمَ بأنَّ الإصابةَ في دينِ اللهِ تعالَى والحقَّ في شريعةِ اللهِ تعالَى ، والنّجاةَ من عذابِ الله تعالَى ، والفوزَ بمرضاةِ الله تعالَى ونعيمِهِ ، كُلُّ ذلكَ منوطٌ بالصَّحابةِ الكرامِ ، أعني حُسْنَ مُتابعتِهم وتحقيقَ مثليتِهم كما ثبت ذلكَ في كتابِ رَبِّنَا تباركَ وتعالى وسُنَّةِ نَبيِّنا صلى اللهُ عليهِ وسلَّمَ .

وختاماً أسالُ اللهَ جلَّ وعلا أنْ يتقبَّلَ عملي هذا ، وأنْ يجعلَه خالصاً لوجهِهِ الكريم ، وذَبّاً عن دينِهِ القويم ، ودفاعاً عنِ الذينَ آمنوا ، وردّاً على أهلِ الزَّيغِ والضَّلالِ. ثُمَّ أسألُهُ تباركَ وتعالى أنْ يرزقَنا ويوفِّقنا لمحبَّةِ الصَّحابةِ الكرامِ ، وأنْ يحشرَنا وإيَّاهُمْ ووالدينَا وعلماءَنا وذرّيتنا تحتَ لواءِ سيّدِ الأنامِ وخاتمِ الرُّسلِ الكرامِ ﷺ .

فهرس المراجع والمصادر

- « اختيار معرفة الرجال ، المعروف برجال الكشي » محمد بن عمر » لشيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي ، تصحيح حسن المصطفوي ، طبعة إيران ، مشهد (١٣٤٨هـ) .
- « الآداب المعنوية للصلاة » الخميني بن مصطفى الموسوي ، تعريب أحمد الفهري منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، (ط٢) ، (١٤٠٦ هـ-١٩٨٦م) .
- « الاستيعاب في معرفة الأصحاب » أبو عمر يوسف بن عبد البر . المطبوع بهامش الإصابة . دار صادر بيروت .
- « الاعتقاد على مذهب السلف أهل السنة والجماعة » أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، المطبعة العربية ، فيصل آباد ، باكستان .
- « الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد » أبو الحسين عبد الرحيم بن محمد الخياط . تحقيق : د. البير نصري نادر ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت (١٩٥٧م) .
- « الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث » للحافظ ابن كثير ، أحمد محمد شاكر ، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده بمصر (١٩٥١م) .
- « بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار » محمد باقر المجلسي . تحقيق : محمد باقر المحمودي (ط ١) (١٩٩٢م) وزارة الثقافة والنشر الإسلامي طهران .
- « البرهان في معرفة عقائد أهلِ الأديان » أبو الفضل عباس بن منصور السكسكي ، تحقيق : د. بسام العموش ، (ط١) مكتبة المنار (١٩٨٨م) الأردن .
- « بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد » محمد بن الحسن بن فروخ الصفار ، مطبعة الأحمدي ، طهران ، نشر مؤسسة الأعلمي ، طهران (١٤٠٤هـ) .
- « تاريخ بغداد أو مدينة السلام » الحافظ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ، دار الكتاب العربي ، بيروت .
- « تأويل مختلف الحديث » لابن قتيبة عبد الله بن مسلم الدينوري ، تحقيق : محمد محي الدين الأصفر ، (ط١) (١٤٠٩هـ) المكتب الإسلامي ودار الإشراق ، بيروت .

- « تدريب الراوي شرح تقريب النواوي » للحافظ جمال الدين عبد الرحمن السيوطي ، (ط٢) (١٩٧٢م) ، مكتبة دار التراث ، القاهرة .
- « الجامع الصحيح (سنن الترمذي) » أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة ، تحقيق أحمد شاكر شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، (ط٢) ، (١٣٩٨ ه-١٩٧٨م) .
- « جامع بيان العلم وفضله » للإمام أبو عمر يوسف بن عبد البر ، تحقيق أبي الأشبال الزهيري ، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع ، الدمام ، (ط٢) ، ١٤١٦ ه-١٩٩٦م) .
- « الجرح والتعديل » عبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم ، (ط١) ، (١٣٧١هـ) ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، الهند .
- « حلية الأولياء وطبقات الأصفياء » أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ، دار الكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت .
- « السّنَةِ للحافظ ابنِ أبي عاصم ومعه ظِلال الجنة في تخريج السُّنّة » تحقيق: مُحمد ناصر الدّين الألباني ، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ، بيروت ، (ط٣) ، (١٤١٣ ه-١٩٩٣م) .
- « سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها »-الطبعة الكاملة ٧ ج- ، مُحمد ناصر الدّين الألباني ، مكتبة المعارف ، الرياض .
- « السنة » لعبد الله بن الإمامِ أحمد بن حنبل ، تحقيق: محمد بن سعيد القحطاني ، (ط٤) ، (١٤١٦ ه) ، دار الرمادي للنشر ، المملكة العربية السعودية .
- « السنة » للإمامِ أحمد بن حنبل ، مطبوع ضمن مجموع ، طبعة عيسى البابي الحلبي بمصر .
- « سنن ابن ماجة » الحافظ محمد بن يزيد القزويني ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر .
- « سير أعلام النبلاء » الإمام محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، (ط٢) ، (١٤٠٢ ه-١٩٨٢م) .
- « شرح السنة » للحسين بن مسعود الفراء البغوي ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وزهير الشاويش ، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ، بيروت ، (ط١) ، (١٩٧١م) .
- « شرح العقيدة الطّحاوية » تحقيق وتخريج مُحمد ناصر الدّين الألباني ، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ، بيروت ، (ط٩) ، (١٤٠٨ ه-١٩٨٨م) .

- « شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية » للعلامة مُحمد خليل هراس ، طبعة دار الهجرة .
- « شرح النووي على صحيح مسلم » محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف الدين النووي ، (ط١) ، (١٣٤٩ هـ) ، المطبعة المصرية ومكتبتها .
- « الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة ومجانبة المخالفين ومباينة أهل الأهواء المارقين » لعبد الله محمد بن بطة العكبري ، تحقيق : د. رضا نعسان معطي ، طبع دار التوفيق النموذجية بمصر (١٩٨٨م) .
- « صحيح البخاري ، مع شرحه فتح الباري » خدمة محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب ، نشر وتوزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية بالرياض .
- « صحيح مسلم » الإمام مسلم بن الحجاج ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، طبع دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، (ط١) ، (١٣٧٤ ه-١٩٥٥م) .
- « طبقات الحنابلة » للقاضي محمد بن أبي يعلى ، دار المعرفة ، بيروت .
- « عقيدة السلف أصحاب الحديث » أبو إسماعيل عبد الرحمن بن إسماعيل الصابوني ، تحقيق : بدر البدر ، (ط١) ، (١٩٨٤م) الدار السلفية الكويت .
- « عوالي اللآلئ العزيزية في الأحاديث الدينية » محمد بن علي بن إبراهيم الإحسائي ، المعروف بابن أبي جمهور ، مطبعة سيد الشهداء ، قم ، إيران ، (ط١) ، (١٤٠٣ ه-١٩٨٣م) .
- « الفرق بين الفرق » عبد القاهر بن طاهر البغدادي ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت (ط٢) ، (١٩٧٧م) .
- « فضائل الصّحابة » الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ، تحقيق : وَصِيّ الله بن مُحمد عباس ، دار ابن الجوزي ، الدمام ، (ط٢) ، (١٤٢٠ ه-١٩٩٩م) .
- « الكافي ، الأصول والفروع والروضة » محمد بن يعقوب الكليني ، تصحيح على أكبر الغفاري ، دار الأضواء بيروت ، (١٤٠٥ ه-١٩٨٥م) .
- « كشف الأسرار » الخميني ابن مصطفى ، ترجمة محمد البنداري ، طبع دار عمار للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، (١٩٨٧م) .
- « الكفاية في علم الرواية » للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ، (١٣٥٧ هـ) ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، الهند .

- « مجمع الزوائد ومنبع الفوائد » علي بن أبي بكر الهيثَمي ، (ط٣) ، (١٩٨٢م) ، دار الكتاب العربي بيروت .
- « مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية » جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد ، طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف (١٩٩٥م) المدينة المنورة .
- « المسند » للإمام أحمد بن حنبل ، (ط٢) ، (١٩٧٨م) ، بيروت .
- « الملل والنحل » محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، دار صعب بيروت (١٤٠٦ ه-١٩٨٦م) .
- « مناقب الإمام أحمد بن حنبل » للحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ط٢) ، (١٣٤٩هـ) ، مكتبة الخانجي مصر .
- « مناقب الإمام الشافعي » للحافظ أبي أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ، تحقيق: أحمد صقر ، (ط١) ، (١٩٧٠م) ، دار التراث القاهرة .
- « منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي أبي داود » أحمد عبد الرحمن البنا الساعاتي ، (ط٢) ، (١٤٠٠ هـ) المكتبة الإسلامية بيروت .
- « منهاج السنة النبوية » شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، تحقيق د. محمد رشاد سالم ، طبع ونشر إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، (ط١) ، (١٤٠٦ ه-١٩٨٦م) .
- « ميزان الاعتدال في نقد الرجال » الحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، (ط١) ، (١٣٨٢ ه-١٩٦٣م) .

❊ ❊ ❊

فهرس الموضوعات

المقدمة ..... (٥)
- الصحابة في الكتاب والسنة ..... (١٣)
- الصحابة في أقوال السلف ..... (١٧)
- التفاضل بين الصحابة ..... (٢١)
- عدالة الصحابة ..... (٢٧)
- الموقف الحق فيما شجر بين الصحابة ..... (٢٩)
- أقوال الأئمة في بيان الاعتقاد الحق ..... (٣٢)
- النهي عن السب والطعن في الصحابة ..... (٣٦)
- مذاهب أهل الضلال ..... (٤٤)
- القسم الأول: أصحاب التفريط والجفاء ..... (٤٦)
- القسم الثاني: أصحاب الإفراط والتفريط والغلو والجفاء ..... (٤٨)
- ذكر ما يتعلق بالإفراط والغلو في أهل البيت ..... (٥٠)
- ذكر ما يتعلق بالتفريط والجفاء في الصحابة ..... (٥٢)
- الخاتمة ..... (٥٦)
- فهرس المراجع ..... (٦٠)
- فهرس الموضوعات ..... (٦٤)

تَم الكتابُ